العدد التاسع من السنة السادسة — شوال سنة ١٣٦٤ — سبتمبر سنة ١٩٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة
الشؤون الاجتماعية

تصدرها شهريا وزارة الشؤون الاجتماعية

مدير التحرير : حسن الشريف

تليفون ٨٥٣١٢

المطبعة الأميرية بالقاهرة
١٩٤٥

فى هذا العدد

		صفحة
الطلاق وتعدد الزوجات	لصاحب المعالى وزير الشؤون الاجتماعية	٣
الحقوق والواجبات	للأستاذ عباس محمود العقاد	٦
العمال بعد انتهاء الحرب	للأستاذ حامد العبد	١٠
وان تستطيعوا	« أبو الوفا محمد درويش	١٣
المذاهب الإجتماعية	للدكتور محمد غلاب	١٨
الأهداف العليا للتعليم	للأستاذ سيد قطب	٢٥
يقظة (قصة)	« مختار الوكيل	٣٠
المدارس الشعبية فى تركيا	ترجمة الأستاذ محمود نشعى	٣٤
العقم	للأستاذ عباس أبو شوشه	٤٣
الجانب الاجتماعى فى المدن الفاضلة	« سعيد زايد	٤٦
لماذا يدخنون	للدكتور فخر الدين السبكى	٥٠
القهوة (بحث إجتماعى)	للأستاذ عبد المعطى المسيرى	٥٥
الصوم عبادة لله	لفضيلة الشيخ مصطفى الصاوى	٥٩
الرحلة المشردة	للأديب عيسى متولى	٦٢
ميدان النشاط الاجتماعى		٦٥
المراكز الاجتماعية		٧٠
تكوين وحدة رياضية عربية		٧٢
تنظيم الجمعيات الخيرية		٧٥

الطلاق وتعدد الزوجات*

لحضرة صاحب المعالى الأستاذ عبد المجيد بدر بك

وزير الشؤون الاجتماعية

السلام على المؤمنين ، وبعد . فقد نبتت فى بعض الرؤوس فكرة خاطئة توهم الواهمون فيها أنى أريد أن أحرم ما أحل الله من أمر الطلاق وتعدد الزوجات ، فرأيت أن أضع بحديث الليلة هذا الأمر فى نصابه ، وأن أجلو ما غمض من جوانبه ، وأوضح ما أحاط به من الأبهام .

فحقيقة الحال أنى عند ما أسندت إلى مقاليد الأمور فى وزارة الشؤون الاجتماعية ، هالنى ما تبينته من كثرة المشردين من أولاد الفقراء ، وأحزننى ما تحققته عن طريق الاحصاءات الرسمية من أن نسبة كبيرة من أولئك المشردين نجمت عن حوادث الطلاق وتعدد الزوجات ووجدت من بين الوسائل التى أعدها أسلافى لعلاج هذه الحالة مشروع قانون يحد من حرية الرجل فى الطلاق وفى التعدد .

ولم أشأ أن استبد بالرأى والأسلام يأمر بالشورى ، فطرحت الموضوع للمناقشة العامة ورجوت أهل الذكر من أئمة الدين وعلماء الاجتماع أن يدلوا بآرائهم فيه ، ولقد تفضلوا مشكورين بامدادى بطائفة صالحة من الارشادات الحكيمة والملاحظات القيمة ، ولقد كان على رأس هذه الارشادات ما قرأته للمغفور له مولانا الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى فهو كما يأتى بنفسه أتلوه عليكم لتتفقه به فى الدين ولترحم عليه عداد ما جاهد فى سبيل المسلمين ، قال عليه رحمة الله " إن جواز تقييد الطلاق يعتمد على قاعدة مقررة فى الشريعة الاسلامية ، وهى أن ولى الأمر له الحق فى أن يأمر بالمباح فيجب ، وأن ينهى عن مباح فيصير حراما ، والطلاق لا يمكن أن يزيد عن كونه مباح فى الاسلام خصوصا وأن النبى عليه الصلاة والسلام يقول : " أبغض الحلال الى الله الطلاق " ، والله سبحانه وتعالى حريص جدا فى كتابه العزيز على استبقاء العلاقة الزوجية ، ولذلك جعل الطلاق على ثلاث مرات لتكون هناك فرصتان للتروى والتفكير والندم ، حتى إذا راجع الرجل نفسه بعد هذا الوقت الطويل وبعد تكرر الطلاق وجد أنه لا مناص منه أوقعه مضطرا ، باذا سن قانون بأن الطلاق لا يكون إلا بعد إذن القاضى فليس فى ذلك خروج على قواعد الشريعة الاسلامية ولكننى مع هذا كله لا أرى أن يتوقف الطلاق على إذن القاضى لاعتبارات اجتماعية .

* نص المحاضرة التى ألقاها معاليه فى يوم السبت ٣٠ أغسطس سنة ١٩٤٥ من محطة الاذاعة الملاسلكية .

ذلك ان اذن القاضي لابد أن يقتضي بحثا واستقصاء من الزوجين يؤدي الى مشاكل اجتماعية ربما كان ضررها على المجتمع شديدا فنكون قد استبدلنا بشر يسير شرا كبيرا ، وزيادة فى التفصيل أذكر أن إذن القاضي بالتطليق يضطر المطلق الى أن يبين الأسباب ، وقد تكون الأسباب ، من الأسرار القائلة التى لا يجوز الأفضاء بها ، وقد يؤدى الأفضاء الى حوادث جنائية وقد يجنى على الأبناء ويصمهم بما لاذنب لهم فيه ، أما منع تعدد الزوجات كما جاء فى مشروع القانون الذى قدمته وزارة الشؤون الاجتماعية فلا شائبة فيه من الناحية الشرعية. ولى فيه بحث قديم مطبوع ضمن بحوث فى التشريع الاسلامى ، وقد كنت وقتئذ أرى منع التعدد ، إلا أننى الآن لاأرى ذلك لاعتبارات اجتماعية جديدة ترجع إلى تطور الحال ، ومن رأيى أن يترك الأمر للزمن وأن تصلح العيوب الناشئة من حرية التطليق وحرية الزواج بتهذيب الطبقات العامة بوسائل المعرفة ووسائل الدين حتى لا يساء استعمال هذه الحرية ، على أن المشروع كله ليس جديدا فقد وضعته لجنة الأحوال الشخصية فى سنة ١٩٢٧ وكنت وقتئذ رئيسا لها ، ثم عرض عليها مرة أخرى فى سنة ١٩٢٨ ، وفى وزارة العدل مذكرة مطولة عن تقييد الطلاق كتبت فى ذلك الوقت" . انتهى كلام مولانا الأستاذ المراغى عليه رحمة الله ، ويتضح منه أن تقييد الطلاق ومنع تعدد الزوجات مباحان فى الاسلام ، ولكن فضيلته يرى أن لا يتوقف الطلاق على إذن القاضى لاعتبارات اجتماعية أوافقه عليها تمام الموافقة ، ولذلك استبعدت من مشروع الوزارة ذلك الجزء الأول الخاص بالحد من حرية الرجل فى الطلاق ، أما الجزء الثانى وهو المتعلق بتقييد التعدد فانى أخالف رأى فضيلته فيه لأن الاعتبارات الاجتماعية التى كان يرى أخيرا أنها لا تدعو لتقييد التعدد هى بعينها التى تحملنى كوزير مسؤول عن حماية المجتمع من أضرار جهل العامة وسوء استعمالهم للحقوق الشرعية على أن أسن تشريعا لهذا التعدد لا يحترمه ولكن ينظمه ، والأصل فى التعدد أنه رخصة فى حالة الضرورة القصوى ، ولم يرخص به الله لإتباع الشهوات دون أية مبالاة بالتبعات الانسانية والاجتماعية المترتبة عليه ، بل الأصل فى الزواج التوحيد ، ولو علم الله بآدم حاجة بأكثر من زوجة واحدة لخلق له حواءين فى الجنة أو ما شاء من مزيد ، ولكن الله لطيف بعباده علم أن سيكون فى الزوجات مريضة ميئوس من شفائها وعقيم لا تلد ، فشرع للزوج إذا شاء استبقاء زوجته الأولى أن يجمع بينها وبين زوجة أخرى ترعى الشؤون المنزلية ويكون من نسلها قرة أعين تتصل بها سلسلة النوع الانسانى .

ويتضح من هذا أن التعدد لم يسن على أنه حق مطلق من كل قيد وإنما اشترطت فيه الضرورة الملحة والقدرة على الانفاق ، فأما الضرورة فقد سبق بيانها وقد ترك تقديرها لضمير الزوج وتقواه ، وأما القدرة المالية على كفالة الزوجين والأولاد فهى التى يراد أن يكون

تقديرها للقاضى ضمانا للسعادة العائلية وحماية للمجتمع من أخطار التشرد ، وقد يعترض البعض بأن شرط القدرة المالية غير محتم شرعا ، وإنى أرد على هؤلاء ردا مفحما لا أستمد دليل فيه إلا من كتاب الله بنص صريح ، يقول الله سبحانه وتعالى " وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله"، ويقول أيضا " ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض " . فهاتان الآيتان الكريمتان لا تدعان مجالا للشك فى أن القدرة المالية مشترطة حتما فى الزواج لأول مرة ، وهى فى التعدد مشترطة من باب أولى ، وهناك دليل آخر أستمده من الواقع الملموس وهو أن المحاكم الشرعية تقضى كل يوم بالتطليق للأعسار وهذا الحكم الشرعى واضح الدلالة على أنه إذا انعدمت القدرة على النفقة وجب التفريق . ومع كل ماقدمت هل يحب أحدكم أن يكون له بنت فيخطبها رجل متزوج عاجز عن الانفاق على زوجته الأولى وعلى أولادها؟ أيحب احدكم أن يزوج ابنته من ذلك المعوز المسكين؟ هل يرضى أحد منكم أن يخادعه رجل فيوهمه أن يتزوج ابنته لأول مرة وهو فى الواقع قد سبق فسخ الزواج ولا تزال الزوجة الأولى فى عصمته ، فإذا انكشف السر وأرادت الزوجة الثانية أن تتخلص من هذه الورطة ساومها المتجر بشرع الله ؟ فمثل هذا الوغد يجب أن يناله عقاب زاجر . على أن حق الرجل فى التعدد لا يمكن أن يكون أهم من حقه فى الزواج الأول ، ومع ذلك فقد خضع الزواج لقانون وضعى قضى بتحرير العقود لحفظ الأنساب و إثبات الوراثة كما قضى بتحديد السن وتسجيل السلامة من الأمراض . فاذا كان الزواج لأول مرة وهو حق مقرر أصلا قد خضع لكل هذه الأوضاع التى قصد بها تنظيمه ، فهل يرمى بتحريم ما أحل الله من يريد تنظيم التعدد حماية للمجتمع وضمانا لراحة بناتكم إذا كتب عليهن عيشة الضرائر .

وإنى لشديد اليقين بصواب الحد من حرية التعدد، ولذلك اعترمت تقديم هذا المشروع إلى البرلمان بعد استبعاد الجزء الخاص لتقييد الطلاق، ولولا أن وصول المشروع إلى البرلمان يقتضى قطع مراحل عديدة بين الوزارة واللجنة التشريعية ومجلس الوزراء لأدركت به الدورة التى انقضت ، على أنى كنت مطمئنا إلى وجود المشروع الآخر الذى تقدم به حضرة الشيخ المحترم محمد على علوبة باشا إلى مجلس الشيوخ ، وهو لا يخرج فى مضمونه عن مشروع قانون الوزارة ، وكنت أؤمل أن ينظر المجلس فيه قبل نهاية الدورة ، وأن تتاح لى فرصة أمام لجنة الشؤون الاجتماعية لإبداء رأيى فيه وهو استبعاد تقييد الطلاق والاكتفاء بتنظيم التعدد .

وإنى لأرجو أن يكون هذا المشروع على الوجه الذى انتهيت اليه أول عمل ينظر فيه البرلمان فى دورته المقبلة، وأسأل الله الهداية . " إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله " ، والسلام عليكم ورحمة الله) .

الحقوق والواجبات

للكاتب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد

حضرات السادة والسيدات

إذا أكثرت المطالبة بالحقوق ، قل العمل بالواجب .

ولا صعوبة فى تفسير هذه الحقيقة الواضحة ، لأن البلد الذى يعمل فيه كل إنسان واجبه لا يضيع فيه حق من الحقوق ، ولا تدعو فيه الحاجة الى المطالبة بها أو الشعور بنقصها .

فاذا رأينا بلدا يكثر فيه المطالبون بحقوقهم فغير ما تنفع به ذلك البلد أن تذكره بواجباته ، وأن تكرر له حكمة واحدة يقرأها فى كل مكان ويسمعها فى كل مناسبة ، وهى " عليك بالواجب ودع الحقوق تسعى اليك بغير عناء " .

قال لى الزعيم الخالد ، سعد زغلول ، فى بعض أحاديثه — وهو أخبر الناس بالوطن الذى يقوده ، ولهذا استطاع أن يقوده — قال ... : " ... أن آفتنا الكبرى أننا لا نحمل تبعاتنا وأننا نحاسب غيرنا على واجباتهم ولا نحاسب أنفسنا على واجباتنا . ثم استطرد قائلا : منذ نحو ثلاثين سنة دعونا بفراش مشهور طلبنا إليه أن يقيم سرادق عرس وأوصيناه أن يفرغ من إقامته قبل المساء . وفى عصر اليوم مررنا بالمكان فاذا بالسرادق أكوام من الأخشاب والكراسى والثريات والمصابيح ، ولا سرادق إلا العمدان مفرقة هنا وهناك لا تؤذن بالانتهاء قبل أيام ... ما الخبر ؟ إن العمال اختلفوا فى التنظيم والتقسيم ، فراح كل عامل منهم يشير على غيره بما يعمل وينتظر هو تنفيذ الأشارة ، واضع الكراسى يقول إنه لا يدرى كيف يصفها قبل أن تقام العمدان ، فيأمر من يقيم العمدان أن يقيمها حسبما يأمره ويملى عليه ... ومعلق الثريات فى خلاف مع الاثنين ، يقول إن الكراسى ينبغى أن تصف هنا والعمدان يجب أن تقام هناك ، ولو أقبل كل على عمله لا نتهوا جميعا واستطاعوا أن يفضوا فيما بينهم هذا الخلاف " .

وهذا المثل الصغير يصلح للتعميم فى المجال الواسع الكبير ، وهو مجال الأعمال القومية العظمى التى تتوقف على الأفراد ، ومعنى أنها تتوقف على الأفراد أنها تتوقف على قيام كل فرد بواجب من الواجبات .

نص المحاضرة التى أذيعت مساء يوم السبت ٤/٨/١٩٤٥ فى البرنامج الثقافى لوزارة الشؤون الاجتماعية

فالذى يطالب الناس بحقه ينبغى عليه أن يذكر أن مطالبته بذلك الحق — هى فى الواقع مطالبة للآخرين بعمل الواجب .

ومتى ذكر ذلك فعليه أن يذكر أن مطالبته نفسه بأداء واجبه أيسر من مطالبته الآخرين بأداء واجبهم ، وأن شيوع هذه العقيدة بين جميع الأفراد يغنيه عن المطالبة بالحقوق ، لأن الحقوق لن تضيع فى بلد تؤدى فيه الواجبات .

والمحور الذى يدور عليه الأمر كله أن الإنسان لا يعمل لنفسه دون غيره ، ولا يعيش بمصلحته دون مصالح أهل وطنه . فإذا كان كذلك فهو إنسان عليه واجبات وله حقوق ، ولن يكون له حق يطالب به ، إذا قصر فى أداء الواجب المفروض عليه ، أما إذا كانت مصلحته وحدها هى التى تعنيه وتستغرق جهوده — فليس له حقوق ، ولا لوم على أحد إذا فاته الحق الذى يدعيه .

نسمع جمهورا من الناس يطالب الحكومة ببعض الواجبات المفروضة عليها ، ومن المفيد ولا ريب أن تطالب الحكومة بأداء واجباتها ، ولكن لا فائدة على الأطلاق من هذه المطالبة إذا كان الجمهور مقصرا فى واجباته منصرفا عن مطالبة نفسه بما تفرضه الوطنية الصحيحة عليه . فإذا كانت المسألة مسألة البر بالفقراء فليس هناك ما يمنع الأغنياء أن ينفقوا المال على بناء المدارس والمستشفيات وتحسين الأجور ، وإذا كانت المسألة مسألة السوق السوداء فليس هناك ما يمنع الشارين أن يتفقوا على تبليغ الحكومة أو على الإحجام عن الشراء والصبر على المقاساة ومصادرة هذا المورد الخبيث من موارد التجارة ، وإذا كانت المسألة مسألة الأخلاق والرذائل الاجتماعية فاحتقار المسئولين عن الفساد أيسر شئ على الطاقة البشرية ، وهو مع ذلك أصعب عقاب يتقيه الأشرار ، قبل عقاب المحاكم والقوانين .

ونسمع النساء يطالبن بحقوق المرأة على الرجال ، ومما لا شك فيه أن المرأة لها حقوق يختلف الاعتراف بها على حسب اختلاف الأمم والعصور .

ولكن مما لا شك فيه كذلك أن المرأة عليها واجبات ينبغى أن تعرفها ، فإن عرفتها فالعمل بها ألزم لها وأقرب إليها من مطالبة الرجال بواجباتهم ، وإن لم تعرفها فليس لمن يجهل واجباته حقوق يلوم الناس على إهمالها .

ونسمع الرجال ينكرون كثيرا من تصرف النساء فى البيوت أو فى الحياة الاجتماعية . ولكننا على يقين أن هذا التصرف الذى ينكره لن تقاومه المرأة بغير ما تملك الرجال ، سواء كان هؤلاء الرجال من محارمها أو من الغرباء عنها ، ولو استطاع الرجال أن يمنعوا أنفسهم عن بعض ما يشتهون لاستغنوا عن منع النساء ، أو لجاء الامتناع عنوا بغير إكراه ولا دعاء .

وفى هذا العصر الذى كثرت فيه المطالبة بالحقوق لا نرى أحدا إلا وهو صاحب حق مغصوب ، ولا نرى أحدا إلا وهو يتنصل من الواجب ولا يلتفت اليه .

فالجيل الجديد يطالب مثلا بحقه فى توجيه المجتمع وفى إدارة الحكومة . ومن الحقائق المفروغ منها أن الأمة ينبغى أن تستفيد من كل جيل جديد فى أوانه ، وأن العظمة القومية تعتمد فى زمن من الأزمان على كفاءة جيل واحد ، ولو كان أقدر الأجيال . ولكن الحقيقة المفروغ منها قبل كل حقيقة — هى أن الجيل الجديد ينبغى أن ينظر الى غده كما ينظر الى يومه ، وأنه اذا نظر الى غده علم أن الإنسان لا يعمل لوطنه فى الخامسة والعشرين أو الثلاثين ثم يقطع عمله فى الأربعين أو الخمسين أو الستين . ومعنى ذلك أن القيادة الوطنية واجب على جميع الأجيال والأعمار ، وأن الشباب لا يستحقون حق التشجيع إلا بمقدار ما يستوجبون واجب الطاعة والاحترام وقد تخفى هذه الحقيقة فى كل زمن إلا فى هذا الزمن الذى انهارت فيه النازية والفاشية فانهارت هاتان القوتان العظيمتان إلا لأن المرجع فيهما كان إلى ناحية واحدة من نواحى النشاط والكفاءة القومية ، وهى ناحية الحماسة فى طبائع الشبان أو طبائع الجيل الجديد . فاندفعت ولم تتراجع لأن الشباب لا يعرف المراجعة ، ولم يثبت العصر كما يتخيل بعض المخدوعين أن الجيل الجديد ينفرد بسياسة الأمور . بل أثبت أن الوبال مصير محتوم للأمة التى ينفرد بسياستها جيل من الأجيال ، ولا فرق فى ذلك بين جيل الشباب أو جيل الشيوخ .

وأجهر المطالب صوتا فى هذا العصر هى مطالب العمال من أصحاب الأموال .

ونحن نعتقد أن الحجر على مطامع أصحاب الأموال فريضة إنسانية ومصلحة وطنية فى وقت واحد ، ونعتقد أن العمال طائفة مهضومة الحقوق جديرة بالانصاف . بل نعتقد أن أصحاب الأموال الذين يفقهون مصالحهم الدائمة ومصالحهم البعيدة والقريبة هم الذين يرحبون بوفرة المال فى أيدى الطبقات على اختلافها ، لأن حركة البيع والشراء تتوقف على تداول الأموال ، ولا تسلم من الركود إذا انحصرت الأموال فى أيدى القليل من الأفراد .

ولكن العمال يظلمون أنفسهم إذا نسوا واجباتهم ولم يذكروا إلا حقوقهم .

فليس فى الأرض قوة تمنع العامل أن يدخر القليل من أجره فى الوقت الذى ترتفع فيه الأجور وتكثر فيه الحاجة الى الأيدى العاملة .

وليس فى الأرض قوة تكره العامل اكراها على اهمال عمله أو تبذير رزقه فيما يضيره ويضير أهله ، ولا سيما ذلك العامل الذى يترك حليله لأنه وجد المال الذى ينفقه على حليلة أخرى ، أو على خليلة تذهله عن واجباته لبيته وأبنائه ومستقبل أيامه .

* * *

كذلك تستريح الشعوب المقصرة فى واجباتها الى من ينفخ لها فى بوق الحقوق ، ويسكت أمامها عن ذكر الواجبات . ومن هنا يكثر فيها الدجالون الذين يجمعون الثروات بالألوف ويقومون ويقعدون بالرثاء لخصاصة الفقراء ، ويكثر فيها الدجالون الذين ينهون عن الخمر والشهوات وهم غارقون فى الخمر والشهوات ويكثر فيها الدجالون الذين يرفعون الصوت بانصاف هؤلاء والعطف على هؤلاء وهم لا يخسرون كثيرا ولا قليلا بذلك العطف ولا بذلك الانصاف .

فاذا كثر هؤلاء فى أمة من الأمم فتلك علامة على أنها مقصرة فى الواجبات ، وأنها من أجل ذلك لا تستحق الحقوق ولا تعرف الوسيلة الى بلوغها إن كان لها نصيب منها .

وإنما تستحق الأمة حقوقها إذا كثر فيها التحدث بواجباتها ، وكثر فيها التنبيه الى طريق تلك الواجبات .

ولهذا اخترنا أن يكون حديثنا الى حضرات المستمعين فى هذه الليلة حديثا عن مقابلة الحقوق بالواجبات ، بل حديثا عن طريق الوصول الى الحق وهى القيام بالواجب ... ... لأن مطالبة نفسى بأداء واجباتى أولى وأسهل انجازا من مطالبة غيرى بأداء واجباته ، فضلا عما فى معرفة الواجب من الدلالة على استحقاق الحقوق وعلى قوة الحجة فى المطالبة بها والاصرار عليها .

وقد أصبحنا فى زمن كثرت فيه المطالبة بالحقوق ، فليس أحوج من هذا الزمن الى التذكير بالواجبات . ولكن على يقين من أن قيام كل إنسان بواجبه يغنى كل إنسان عن المطالبة بحقوقه ؛ لأن الحقوق كما قلنا لن تضيع حيث تؤدى الواجبات ، ولكننا لسنا على يقين ولا على شبه يقين ببلوغ شىء من الأشياء حين ننطلق فى المطالبة بالحق وننسى القيام بالواجب .

فلنذكر أبدا واجبنا لنبلغ حقنا ، إن لم يكن حرصنا على الواجب لذاته ، وإن الحرص عليه لذاته لآية صادقة من آيات الطبع الكريم .

عباس محمود العقاد

العمال بعد انتهاء الحرب*

للاستاذ حامد العبد مدير عام مصلحة العمل

انتهت الحرب العالمية الثانية لجيل الحاضر بعد أن استمرت نارها مستعرة زهاء الست سنوات يحمل عبء آلامها العمال الذين قاموا بواجباتهم فى الجبهات الأمامية وفى خدمة الجيوش وتموينها وفى المصانع الحربية وفى تمهيد الطرق والقيام بأعمال النقل برا وبحرا وفى اعداد الذخائر والتموين، وهى جهود شاقة المهمة قاسية لا يستطيع منصف أن يقلل من قيمتها بالقياس الى أى مجهود آخر .

وقد اجتمع المنتصرون فى مؤتمرات متتالية يضعون أنظمة جديدة للحياة الجديدة التى وعدوا بها أثناء قيام المعارك واشتداد الكفاح . والدنيا كلها تقف متلهفة منتظرة ، وفى مقدمة المنتظرين طوائف العمال الذين كانوا دائما فى مقدمة المجاهدين .

وقد أشقوا أنفسهم ليسعدونا وحاربوا ليجنبونا بعد الانتهاء من الصراع ويلات الحرب وآلامها ، فلا أقل من أن لا ننكر عليهم جهودهم بين أهل الحقوق فى الحياة ولنضمن لهم — لا رغد العيش ولا منهى الحياة — ولكن أود الحياة فى أبسط مظاهرها .

وكيف لا نعترف لهم بهذه الحقوق وهم أنفسهم الذين بدأنا نطلب اليهم إعادة بناء ما تهدم واصلاح ما تخرب واشباع من جاع وايواء من فقد المأوى .

وكيف لا نعترف لهم بهذه الحقوق وهم الذين ذاقوا مرارة الحرب التى ما كادت تنتهى حتى بدأوا يبذلون من جهود ما يتطلبه اعادة الحياة الى ما كانت عليه قبل هذا الصراع الهدام المخرب .

وليتهم واصلون إنفسهم الى رزقهم فى هذه الأعمال الجديدة المطلوبة منهم بعد انتهاء الحرب ، ولكنهم قد لا ينالون جميعا العمل ، فأعمال السلم أقل بكثير من أعمال الحرب ، ولا بد من مواجهة البطالة وهى أقسى ما تواجه العامل فى حياته . ولقد سمعنا وقرأنا أن الولايات المتحدة ستستقبل خمسة ملايين من الجنود المسرحين والعمال الذين انتهت أعمالهم بانتهاء الحرب .

وسمعنا أن انجلترا ستستقبل مليونا من العمال العاطلين وقد يزيدون ...

وفى مصر ستكفل السلطات الحربية تسريح العمال الذين كانوا يعملون معنا وعددهم لا يقل كثيرا عن ربع مليون .

* عن المحاضرة التى ألقاها حضرته فى نادى الموظفين الذى أقامته الوزارة فى شبرا بمقر المعهد .

وليس هذا فى الحقيقة هو الرقم الصحيح للعاطلين بعد الحرب ، بل ان هناك عشرات الآلاف من عمال المصانع العادية التى كانت تعمل لحساب السلطات العسكرية ، وهناك عمال المقاهى والمطاعم والفنادق وعمال الكوائين والغسالين وعمال النقل كل هؤلاء يجب أن لاننسى حسابهم ونحن نحصى من وقف عمله بانتهاء الحرب .

وهناك طائفة ثالثة وهى طائفة عمال الصناعات الأهلية كالنسيج والزيوت والصابون وعمال الورش الميكانيكية وهم الذين ستواجه صناعاتهم سيل الواردات من الخارج ومنافسة منتجاتهم منافسة تعلم جميعا قوتها وتفوقها سواء من حيث الجودة أو قلة التكاليف فى سعر الإنتاج.

كل هذه الطوائف ستجر وراءها مشكلة عويصة قاسية تتعلق بالرزق وتمس عددا لايقل فى نظرى عن النصف مليون .

وأعتقد أنه من الجازفة أن أتنبأ بما سيستقر عليه الرأى فى تقرير مصير اقتصاديات العالم وهل يمكن أن تستمر وسائل الحماية الجمركية لحماية صناعاتنا الحديثة الناشئة وهى لاتزال فى المهد تحتاج إلى مثل هذه الحماية لكى تعيش وتنمو .

لكننا على أى حال يجب أن نستعد لمواجهة الصعاب ونعد العدة على أسوأ الظروف ، وأن نحاول الوصول الى مستوى من التدريب المهنى يصل بإنتاجنا الى درجة قريبة من إنتاج غيرنا من المنافسين سواء من ناحية الجودة أو قلة تكاليف الإنتاج . وهذا الواجب لايقع على الحكومة وحدها ولا على أصحاب الأعمال وحدهم ولا على العمال بل يلتزم به الجميع فالحكومة عليها الإرشاد وهذا فى وزارة التجارة والصناعة حيث يعين . وأصحاب الأعمال عليهم الدراسة واستنباط أحسن وسائل الإنتاج ، والعمال عليهم الاتقان والاخلاص والنظام .

وبهذا يمكن أن تعيش الصناعة وتتقدم ، وقد تستطيع أن تتغلب على كثير من صعوبات المنافسة التى نخشى خطرها .

أما تشغيل العمال الذين انتهت أعمالهم فعلا ممن كانوا يعملون مباشرة مع السلطات العسكرية أو يعملون فى أعمال متصلة بها بطريق غير مباشر فهذه هى صعوبتنا الحقيقية . ولكن الحكومة قد بدأت مشروعاتها وهى مشروعات السنوات الخمس إلا أن طبيعة الكثير منها يختلف عن طبيعة الأعمال التى كان العمال يؤدونها أثناء الحرب . لكن ما نعتقده فى عمالنا المصريين من ذكاء ومقدرة على التحصيل والتدريب يقوى الأمل فى نفوسنا بإمكان العامل من القيام بعمل قريب أو مشابه لعمله السابق ولو أمضى فترة أولية فى التدريب .

وقد يكون من ضمن الحلول انقاص ساعات العمل فى بعض الأعمال وقصرها على ثمانى ساعات يمكن أن يستعاض عن العمل "بورديتين" فى اليوم بثلاث "ورديات" فى الصناعات والأعمال التى تحتمل هذا النوع من التنظيم فيتيسر بذلك العمل لما يقابل ثلث العدد المشتغل فعلا .

وهنا يجب أن أشير إلى فكرة خاطئة تملك فى كثير من الأحيان تفكير بعض أصحاب الأعمال الذين يعتقدون خطأ أن زيادة ساعات العمل التى قد تصل إلى ١١ أو ١٢ ساعة من شأنها تقليل سعر الإنتاج، مع أن التجارب دلت فى كثير من الصناعات وفى كثير من البلاد على عكس ذلك تماما، وأن ساعات العمل كلما قلت زادت نسبة الإنتاج وقلت التكاليف بالنسبة للوحدة فى العمل .

ويجدر بى أن أشير إلى أن هذا النظام نظام "الورديات" الثلاث قد أخذت به شركة مصر للغزل والنسيج وغيرها بعد أن اقتنعت بصلاحيته وفائدته ، وعسى أن يعم هذا فى كل المصانع المماثلة لكى يمكن زيادة عدد العمال المشتغلين وإيجاد عمل لعدد اعتقد أنه سيكون لا بأس به وسيكون مفيدا فى تفريج أزمة التعطل .

وهل يمكن أن يقول قائل أن ثمانى ساعات عملا متواصلا فى اليوم شيء يسير ؟ إنى أعتقد مخلصا أن جهد الانسان وكفيه جدا هذا الوقت لكى يطلب بعده الراحة ، وماذا يفيد صاحب العمل من عامل يرهق نفسه بالعمل عشر ساعات أو تزيد ثم تتضاءل قواه شيئا فشيئا بشكل غير ملموس ثم يقف جهده عند حد قد لا يرضى صاحب العمل فيضطر لاستبداله ، وهكذا حتى نفقد من قواتنا العمالية ما لا نستطيع تعويضه ؟

إنى أرجو أن يجرب أصحاب الأعمال نظام "الورديات" الثلاث أو نظام الثمانى ساعات و يقارنوا الإنتاج فى هذا النظام مع إنتاج النظام السابق وينظروا مصلحة العمل بالنتيجة الصحيحة ولعلى لا أكون مخطئا أو سابقا للحوادث أو متسرعا إذا قلت أنى أنتظر نتيجة فى جانب اقتراحى .

لكنى بجانب هذا أتمنى أن تراعى شروط العمل مراعاة عادلة حقة وأن يعنى صاحب العمل بالعامل كما يعنى بماكيناته ورأس ماله وأن يثق بأن كل خير ينال العامل تعود فائدته على العمل نفسه .

كما أتمنى أن أرى العمال وقد سادت نفوسهم روح حب العمل والتفانى فى أداء الواجب والاخلاص واحترام النظام وجعل حسن التفاهم وحده هو الوسيلة للمطالبة بالحقوق التى قد تدعو الحال الى المطالبة بها ، فليس أخطر على العمل من وجود روح المشاغبة أو تباعد مصلحة العامل عن مصلحة صاحب العمل ، وقد نصل جميعا إلى هذه الآمال إذا استقر العمال على ماهم عليه الآن من الاتكال على أنفسهم فقط فى رعاية شؤونهم وتنظيم أحوالهم وتحسين سبل عيشهم ومعيشتهم ومنع كل دخيل عليهم من الوصول إلى ساحاتهم أيا كانت صفته أو مركزه ، والله فى عونهم ما داموا فى عون أنفسهم ما

حامد العبد
مدير عام مصلحة العمل

ولن تستطيعوا
أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم

"ذلك حكم الله أنزله إليكم ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا" .

"قرآن كريم"

للأستاذ أبو الوفا محمد درويش

الزواج نظام فطرى اقتضاه ناموس بقاء الجنس وعمران الأرض ، وامتداد حبل النسل إلى الأجل الذى أراده مدبر الكائنات سبحانه .

والأصل فيه أن يكون بين رجل واحد وامرأة واحدة ، وكل خروج عن هذا الأصل خروج على نظام الفطرة ، وخرق لنواميس الطبيعة ، وعدوان على سنن الوجود .

يدل على هذا الأصل قول الله تعالى : " يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء " .

وقوله تعالى : " هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين " .

وقوله تعالى (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا).

وقوله تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) .

فكل هذه الآيات البينات تنطق بالحق وتدل على هذا الأصل الذى ذكرت ، وعنوان لكل رجل زوجا واحدة يسكن إليها ، ومنهما تمتد سلسلة النسل إلى ماشاء مدبر الأمر سبحانه .

غير أن الإنسانية تعثرت فى خطوتها كثيرا فلم تلتزم هذا الأصل دائما بل خرجت عليه فى ظروف كثيرة .

فمن الناس من ألف تعدد النساء للرجل الواحد ، ومنهم من ألف تعدد الأزواج للمرأة الواحدة . وهذا شرعة منيت به البشرية من الارتكاس الخلقى [illegible]

وجاءت الشرائع السماوية فقومت اعوجاج البشرية إلى حد ما . ثم توج الله الشرائع السماوية بالشريعة الاسلامية وهى خاتمة الشرائع فكانت بلسما لجراح الانسانية جميعا وكانت شفاء

لكل أدوائها ، ورتقا لكل فتوقها ، وإصلاحا شاملا لكل مناحى الفساد فيها .

أقرت الشريعة الإسلامية مبدأ المرأة الواحدة للرجل الواحد وجعلته أصلا وقاعدة يقوم عليها بناء الأسرة الصالحة كما رأيت فى الآيات الكريمات السابقات .

ذلك بأن المرأة ترى فى زوجها الأمل المنشود الذى ظلت تحلم به منذ نعومة أظفارها وتعد السنين والشهور والأيام والساعات واللحظات للظفر به ، تعلق عليه كل آمالها ، وتضع فيه كل ثقتها ، من أجله عاشت ، ومن أجله عنيت بصحتها وشبابها وجمالها ، ومن أجله ادخرت حليها وثيابها وأداة زينتها ، من أجله تعلمت إدارة البيت ورعاية الولد وطهو الطعام وصنع الثياب : وهى تشعر فى قرارة نفسها أنها لم تخلق إلا لرجل ، ولم تخلع الطبيعة عليها خلعة الجمال إلا لتستميله اليها وتستدنيه منها ، فإذا ظفرت بفتى أحلامها ، ومنتجع حنينها ، ومسرح آمالها ، قرت عينها ، واطمأن قلبها ، وسكنت نفسها .

وألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

فى وقعة أحد نعى إلى إحدى نساء المسلمين أخوها فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نعى إليها خالها فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نعى إليها زوجها فصاحت وولولت ! ! فقال عليه الصلاة والسلام : إن زوج المرأة منها لمكان ! ! !

فإذا كان زوج المرأة منها بمكان بشهادة الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم ، فكيف بها يوم ترى أخرى تشاركها فى هذا الزوج وتحتل مكانها من قلبه أو على الأقل تزحمها فيه ؟ ؟

ألا يؤذيها ذلك كل الأذى ؟ ألا يؤلمها كل الألم ؟ وإنها لتعد الرجل خائنا فى إيمانه لها ، ناقضا لمواثيقه ، خائنا لعهوده ، غير راع لود ، ولا حافظ لجميل .

فكيف بعد هذا تبقى على الوفاء له . وكيف تكون أمينة على ماله وهى تعلم أنه سينفق على غير ولدها ، بل على يتبوع شقائها ، وأصل بلائها .

ألا يؤثر الزواج الثانى فى هذه الأسرة — أسرة الزوجية الأولى ، ألا يمقض وثاقها ، ويرخى عراها ؟ ألا يحل الجفاء محل الولاء ، ويزل الغدر مكان الوفاء ؟

والمرأة التى طبعت على الغيرة الجامحة ألا يؤذيها وينال منها أن ترى لها شريكة تغلبها على قلب زوجها ؟

روى البخارى من حديث المسور بن مخرمة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر مرة : إن بنى هاشم بن المغيرة استأذنونى فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب ، فلا آذن ، ثم لا آذن ، ثم لا آذن إلا أن يريد على بن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فانها بضعة منى ، يريبنى ما رابها ، ويؤذينى ما آذاها .

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أنزل عليه الكتاب الكريم والذى أمره الله تعالى أن يبينه للناس ، يرى فى زواج على رضى الله عنه امرأة غير كريمته عليه الصلاة والسلام مايؤذى الزهراء ويريبها ، وقد أذاع بذلك على المنبر الذى كانت تتنزل من فوق ذؤابته الأحكام الشرعية على المسلمين ، فلوكان هذا الأمر مباحا إباحة مطلقة بغير ضرورة ملجئة لكان الرسول الأمين أول من يرضى به ، وأول من يسارع إلى تنفيذ شريعة الله ، بل كان يأمر به ويحض عليه أو يرغب فيه على أقل تقدير ، ولكن غضبته على المنبر ، ورفضه الإذن ، وتكريره هذا الرفض ، وتصريحه بأن ذلك يؤذى كريمته ويريبها ، وأنه يؤذيه كذلك ويريبه ، دليل قاطع ، وبرهان ناصع على أن هذه الإباحة مشروطة بشروطها مقيدة بقيودها ، موقوفة على الضرورة الملجئة ، والحاجة الملحة ، وعلى أنه لا يجوز أن تضار المرأة الوديعة الوفية المحبة الودود لمجرد رغبة الرجل فى قضاء وطر عابر ، وشهوة زائلة ، ومتاع لا يدوم . ولا ضرر ولا ضرار فى الإسلام "

أكثر فريق من الناس فى هذه الأيام من الخوض فى الدعوة إلى تعدد الزوجات محتجين بقوله تعالى : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) زاعمين أن هذه الآية الكريمة تبيح الجمع بين هذه الأعداد من النساء إباحة مطلقة ، غافلين عن سبب نزولها ، ذاهلين عن القيود الثقيلة التى غل الله هذه الإباحة بها .

إن نظرة إلى أول الآية الكريمة وآخرها وإلى الآية التى قبلها تهدى إلى صراط الحق فى فهمها ، وتيسر سبل الإحاطة بمعناها الصحيح .

يقول تعالى : " وآتوا اليامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا ، وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ، ذلك أدنى ألا تعولوا ، وآتوا النساء صدقاتهن نحلة " .

فقد نزلت هذه الآيات فى شأن هؤلاء الذين كانوا يرغبون فى نكاح اليامى من النساء إذا كن فى ولايتهم ، وكن ذوات مال وجمال ، وكانوا لا يقسطون لهن ، ولا يؤتونهن صدقاتهن نحلة ، فنهاهم الله عن هذا الظلم الصارخ وأمرهم أن يتركوا هؤلاء ولا يظلمونهن ، ويبين لهم أنه لم يضيق عليهم ، وأن النساء أمامهم كثير ، فلهم أن ينكحوا ما طاب لهم منهن مثنى وثلاث ورباع . فلم يكن هذا النص الذى يتعلقون به تشريعا مستقلا بل هو تشريع تابع لتحريم ظلم يتامى النساء .

هذا ولأن الله تعالى يعلم أن الرجال قد يسيئون استعمال هذه الاباحة فيجمعون بين النساء ولا يعدلون بينهن العدل كله، بين لهم أن هذه الاباحة مشروطة بشرط العدل — ولذلك قال بعد ذلك (فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة) .

ولما كان العدل التام بين النساء أمرا بعيد المنال قال تعالى : " ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم " .

واذا كان العدل غير مستطاع فالمخرج من التلوث بجرأة الظلم والمضارة الاقتصار على واحدة . وقد جعل الله ذلك أقرب الى العدل والقسط وعدم الجور . وقد قال تعالى . (فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا) .

* * *

لا يسوغ التعدد إلا عند الضرورة الملحفة والحاجة الملحة، والضرورة نوعان : فردية، واجتماعية .

فالضرورة الفردية كأن يكون الرجل شبقا منهوما فى الميل الجنسى بحيث لا تقدر امرأة واحدة على اشباع نهمته إلا إذا تعرضت لألوان من الآلام التى لا تحتملها، فاذا راعى صحتها خاف العنت .

أو كانت المرأة عقيما وهو يحرص على أن يكون له ولد ، وأقتصاره على هذه العقيم الواحدة يقطع حبل نسله .

أو كانت مريضة مرضا مزمنا يتعسر معه اجتناء ثمار الزوجية أو كانت أعمال الرجل المعاشية تطوح به الى مكان قصى يقضى به زمنا لا يطيق الصبر فيه عن النساء ويتخذه وطنا ثانيا يراوح بينه وبين وطنه الأول ، فله فى كل هذه الأحوال أن يتزوج من أخرى على شرط أن يعدل بينهما فى كل ما يمكن العدل فيه حتى البسمة والكلمة اللينة .

أما الضرورة الاجتماعية فكأن يقيم الرجل فى إقليم يزيد فيه عدد النساء على عدد الرجال زيادة فاحشة كما يكون عقب الحروب مثلا فالضرورة الاجتماعية تقضى على المستطيع أن يتزوج اثنين أو ثلاثا أو أربعا لكى يسهم فى إعادة بناء الأمة ، ويشارك فى تكثير أبنائها ، ويرمم ما تهدم من كيانها ، وليعين المرأة على الإبقاء على عرضها وكرامتها ، ويسر لها سبل العيش فى كنفه ، وطريق الحياة فى ظله مع العزة والشرف ، وكل هذا مع القيام بينهما أو بينهن بالقسط. ولا جرم أن ذلك يعد تضحية من الرجل وزوجه الأولى على السواء، فكلاهما مسهم فى الخير وشريك فيه . إذ ليس الباعث على الزواج حينئذ قضاء شهوة أو إشباع نهمة بل تحقيق غاية نبيلة وغرض سام كريم .

فالتعدد فى هذه الحال سياج للعفة والفضيلة، ولولاه لاضطرت النساء إلى العمل والاختلاط بالرجال ، وحسبك ماينجم من هذا الاختلاط من فساد الأخلاق وانهيار سياج العفة . وتهتك حجاب الفضيلة . هـذا الأمر الذى ضجت منه الأمم الأوربية حتى نهضت الكاتبات من نسائهم يطالبن بوضع تشريع يبيح تعدد النساء للرجل الواحد للخلاص من هذا البلاء الذى يهدد البلاد بالفناء ، ولولا خوف الإطالة لأوردت شذرات من نفثات أقلام أولئك الكاتبات .

أما فى غير هذه الضرورات فمن الخير والنبل والكمال والعدل والقسط أن يقتصر الرجل على واحدة تفاديا من المساوئ التى تنجم من التعدد، وهذه المساوئ مشاهدة ملموسة لا ينكرها إلا من ينكر ضوء الشمس فى وضح النهار .

إن المرأة الأولى تشعر بأنها صاحبة الحق وحدها فى المتاع بزوجها ، والانتفاع بثمرة جهوده . والعيش فى ظل رجولته، وترى المرأة الأخرى مزاحمة لها أو مغتصبة لحقها فتعمل على الكيد لها ، والنكاية بها . ثم ترى أن الرجل قد أضر بها باشراك هذه الضرة معها فتعمل على تكديره وتنغيصه وتنشىء أولادها على بغض أبيهم وزوجه الأخرى وأخوتهم وأخواتهم منها . وناهيك بما يحدث من جراء ذلك من الكوارث التى لا يحيط بها حصر. هذه الكوارث التى تكدر صفو البيت وتجعله جحيما لا تطاق الإقامة فيها . ولا جرم أن بيتا هذا شأنه يكون أخصب تربة لنشوء جراثيم الخيانة والغدر والسرقة والكيد والأحنات والتفرق والخصام وغير ذلك من الرذائل التى تهدم كيان الأسرة وتقضى عليها بالفشل والخسران .

قبل أن نخوض على التعدد يجب أن نهتم بتعليم المرأة وتهذيبها وتزويدها بقسط موفور من العلوم الدينية حتى تدرك معنى الواجب والتضحية والاسهام فى تشييد مجد الوطن وتكثير سواد الأمة . وحينئذ يكون شر التعدد محدودا . أما والنساء على الحال التى تعرف والعدل بين النساء غير مستطاع فالتعدد بلاء دونه كل بلاء ، ووباء وناهيك من وباء .

نسأل الله أن يرزقنا العفة والقناعة، وبقيا خائنة الأعين وبعيننا على كبح جماح الشهوات وطغيان الأهواء إنه سميع قريب .

أبو الوفاء محمد درويش
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج
"لبسانسيه فى القوانين

المذاهب الاجتماعية والاقتصادية العظمى

للدكتور محمد غلاب

تمهيـــد :

تواضع العلماء على أن يطلقوا اسم الأخلاق الاقتصادية على مجموعة المعضلات التى تتصل من قريب أو من بعيد بالملكية والعمل . ولا ريب أن لهذا الإطلاق الاصطلاحى ما يبرره من أسانيد المنطق ، لأن الباحث المتقصى لا يكاد ينعم النظر فى أجزاء هذه الطائفة من المسائل فرادى أو مجتمعة ، حتى يتبين له أن وراء الجوانب الاقتصادية شيئا آخر شديد الأهمية وهو النواحى الخلقية . ومن آيات ذلك أن المشكلة الاجتماعية العظمى التى تسود فى الآونة الحاضرة كل ما عداها من المشكلات ، والتى تشمل جميع الفروع المتعلقة بالملكية والعمل ، والتى هى اليوم محور دائرة الجدل بين علماء الاجتماع ، لم تظفر بهذه الأهمية ولم تنل ذلك السلطان إلا لأنها تقدمت الى الميدان باسم العدالة الاجتماعية وأعلنت أن كل ما يشينها هو معرفة مقدار ما تحتويه الأنظمة الاجتماعيه من الظلم والعسف لتنظر على ضوء ذلك الى تلك الأنظمة نظرة فاحصة ، فاذا كان اصلاحها ممكنا أبقتها وأصلحتها ، وإلا استبدلتها بغيرها . وعلى هـذا الأساس نفسه وبهذا العنوان عينه كانت نظرة علماء الاجتماع العصريين الى أنظمتنا الحاضرة فذهب بعضهم إلى أن العدالة هى العنصر الغالب فيهـا ، وأنها لا تحتاج — لكى تنشىء جماعات صالحة نافعة — إلا إلى شىء من الإصلاح الضرورى الذى تمليه عوامل التطور والمدنية . وأعلن البعض الآخر أنهـا أنظمة جائرة قد أسست على التعسف وأنها غير صالحة للبقاء البتة ، وأن المجتمع لا يسعد ولا يستريح إلا إذا قوضت من أساسها واستبدلت بأنظمة جديدة تؤسس على العدل والمساواة .

ولما كانت هـذه المشكلة قد أصبحت فى عصرنا الحاضر من الذيوع والشهرة بحيث يصعب تجنب الجدل فيهـا ويعسر الابتعاد عن الأخذ بنصيب منها ، ولما كان أكثر المتجادلين حولها والآخذين منها بطرف — ولا سيما فى بلادنا مع الأسف الشديد — يجهلونها كل الجهل ، أو لديهم عنها فكرة سطحية مشوهة تلقوها عن أشباههم فى الجهل بها أو التقطوها من متناثرات حملات بعض الكتاب المغرضين ، ولما كان الجهل والسطحية من أشد الأخطار على الحقائق والمبادئ : فقد وجب علينا أن نبسط كل مذهب من هذه المذاهب على حدة ، وأن نبين ما له وما عليه ؛ وأن نسرد ما ذكره العلماء فيه من محاسن ومميزات ، وما أخذوه عليه من مساوئ وهنات .

غير أنه — لكي نوضح هذه المبادئ المتعارضة توضيحا وافيا بالغرض — ينبغي أن نشير بدءا إلى ان المذاهب الاجتماعية قدصدرت فى مجموعها عن أسس اقتصادية، وأنها صرحت بأن كل ما يعنيها هو تحقيق العدالة فى هـذه الأسس الاقتصادية، وتحاكمت فى ذلك الى الأخلاق فكانت مبادئها مزيجا من الاقتصاد والاجتماع والأخلاق . ومجمل هذه المذاهب اليوم طرفان : أولهما يرى أن النظام الحاضر للملكية والعمل نظام شرعى يجب أن يبقى . وثانيهما يعلن أنه نظام جائر، ينبغى أن ينهار ويستبدل بغيره عن طريق مساهمة الجماعات، ونحن نريد اليوم أن نبسط مذهب الفريق الأول وهو المعروف بمذهب الأحرار ، فاذا انتهينا من بسطه ناقشناه مناقشة نزيهة لنبين محاسنه ومساوئه . وهاك التفصيل .

مذهب الأحرار :

ينبغى أن نعرف ابتداء أن هذا المذهب من حيث كونه مذهبا منظما مؤسسا على قواعد الاقتصاد الاجتماعى يعتبر حديث التكوين ؛ إذ هو لا يصعد على سلم الماضى إلى أبعد من منتصف القرن الثامن عشر، ولهـذا يذكر العلماء المؤرخون بين مؤسسيه من الاقتصاديين السياسيين : فرانسوا كينيه[1] ، وادم سميث[2] ، وج . ب . سيه[3] .

ومهما يكن من الأمر فإن هـذا المذهب لم يؤسس على قواعد نظرية ، دعائمها الفكر البحت ، وإنما أسس على نتائج التفسيرات الموضوعية العامية للاحداث الاقتصادية والظواهر الاجتماعية ، وسنوجز أهم عناصره فيما يلى .

يجمل بنا أن نشير بدءا إلى أن هـذا المذهب يعتمد فى كل شىء على مبدأ أولى ثبت لدى العلماء ، مؤداه أنه توجد قوانين طبيعية وضرورية تحكم الأحداث وتسيرها وأننا لا نملك تغيير شىء منها لأنها من الأنظمة الكونية التى صورها " بول لورا بوليو"[4] بقوله : " إنها بديعة قدر ما هى مستحيلة التجنب " .

---

(١) فرانسوا كينيه عالم اقتصادى فرنسى ولد سنة ١٦٩٤ وتوفى فى سنة ١٧٧٤ وهو أحد مؤسسى علم الاقتصاد السياسى .

(٢) آدم سميث عالم اقتصادى انجليزى ولد فى سنة ١٧٢٣ وتوفى فى سنة ١٧٩٠ وهو مؤلف كتاب "بحوث عن الطبيعة وعن أسباب ثراء الدول" .

(٣) ج . ب . سيه هو اقتصادى فرنسى عاش فى القرن التاسع عشر ، وقد تأثر كثيرا بآدم سميث .

(٤) بول لورا بوليو هو اقتصادى فرنسى ولد فى سنة ١٨٤٣ وتوفى فى سنة ١٩١٦ .

ومن هذه القوانين الكونية ما عبر عنه العالم الاقتصادى "باستيا"[1] إذ قال : "إن المتناقضات تنمو وتنتشر بصفة طبيعية الى أن يصير ضررها أكثر من نفعها ، وإذ ذاك تقف عند هذا الحد خضوعا للناموس الطبيعى كما بدأت بأمره" ، أو حين قال : "إن كل إنسان ينتفع انتفاعا طبيعيا بجميع الفوائد التى تقدمها الطبيعة أو تصنعها" .

ولا جرم أن هذا المبدأ يقتضى ضرورة ولزوما سيادة سياسة اقتصادية واحدة لا ثانية لها ، إذ هى وحدها التى يؤيدها العقل السليم فى هذا الموقف ، وهى منح الشؤون الاقتصادية أقصى أنواع الحرية وأسمى ألوان الاستقلال والعمل على تصيير الرقابة وتدخل السلطات الحكومية ضئيلين بقدر المستطاع . وهـذا هو معنى المبدأ الذى دعا إليه و يشير به العالم الاقتصادى "جورنيه"[2] حيث قال : دع كل شىء يعمل ودع كل شىء يمر" .

ولا ريب أن هذه العبارة تحمل بين طياتها أعظم ضمان للحرية المطلقة والمبادلة والمنافسة وفى هذا يقول باستيا : "إن المنافسة هى الحرية بعينها ، و إن محو المنافسة هو قتل للذكاء بل قتل للانسان نفسه" ومن المحقق الذى لا شك فيه أن الاحتفاظ بكل هـذه الميزات الأخلاقية والانسانية هو أنفس ما فى هذا المذهب بل هو سر تسميته بمذهب الأحرار .

ولما كانت الملكية الشخصية إحدى نتائج الأنظمة الطبيعية والنواميس الكونية التى يجعلها هذا المذهب ، بل يتدس مبادئها تقديسا ، فلم يكن له بد من الإلحاح على احترامها واعتبار المساس بها ضربا من الاثم الخلقى والعدوان الاقتصادى اللذين يفضيان الى الفوضى الاجتماعية بعد أن يحطما الحرية الانسانية و يتدخلا فى سنن النواميس الكونية ويفسدا صلاحها و يشوها جمالها . . ولما كنا قد عرضنا للملكية الخاصة فى أحد فصولنا السالفة على صفحات هذه المجلة وأبنا مبرراتها التاريخية والأخلاقية والاقتصادية فلا نرى أنفسنا فى حاجة الى إعادة الحديث عنها ، و إنما حسبنا هنا أن ننوه بأن الملكية الخاصة — مع أنها تطورت بعض الشىء خضوعا للضرورة الملحة — قد بقيت دائما موضوع اعتراف الجميع واحترامهم وحمايتهم إياها من عبث العابثين الفوضويين .

و ينبغى أن نعلن أيضا أن لعناية الأخلاق بالملكية الخاصة ثلاثة مبررات : الأول هو أن فى حمايتها الضمان الكامل لحرية الشخصية التى هى منشأ القيم العملية ومأتى المسئوليات الخلقية . والثانى هو أن فى رعايتها تثبيتا للعدالة بمكافأة العاملين . والثالث هو أن الملكية الخاصة أساس النظام الاجتماعى . لأنها تشجع النشاط وتدفع الى الابتكار الشخصى الذى

(١) باستيا هو اقتصادى وفيلسوف ولد فى سنة ١٨٠١ وتوفى فى سنة ١٨٥٠ وهو مؤلف كتاب "الانسجامات الاقتصادية"

(٢) فانسان دى جورنيه هو اقتصادى وفيلسوف ولد فى سنة ١٧١٢ وتوفى فى سنة ١٧٥٩

هو منبع كل تقدم فى طريق الحياة الاجتماعية نحو الكمال . ولقد أطلق علماء الاقتصاد على هذا المبدأ اسم دعامة المنفعة الاجتماعية وعلقوا عليه أهمية عظيمة لأنه مأتى نمو القوة الإنتاجية التى تحققها النساءة العصرية للإنسانية . ولهذا يعتبر مذهب الأحرار أشد المذاهب إسراعا الى الإنتاج وتقدير الفوائد .

نظام توزيع الثروات والإنتاج :

يستعرض الطليون نظام توزيع الثروات الذى يسود أكثر العالم الآن ويرون أنه لا يسوى بين الناس جميعا فينظرون الى هذه التفرقة نظرة سوداء متشائمة ويرفعون أصواتهم بالشكاية من ظلم هذه الأنظمة وقسوة حكمها على بعض بنى البشر فى الوقت الذى تغمر فيه البعض الآخر فى بحبوحة النعماء والهناءة ويطالبون المصلحين بأن يهدموا هذه الأنظمة المتعسفة وأن يؤسسوا على أنقاضها أنظمة أخرى تضمن العدالة الاجتماعية بين الجميع ما داموا إخوة خلقوا من عنصر واحد .

غير أن هؤلاء المتعجلين فى أحكامهم قد نظروا إلى أتفه نواحى المشكلة وأشدها سطحية ، وأهملوا النواحى الهامة والأسس الجوهرية فيها . ولو أنهم أمعنوا النظر مليا لرأوا أن عدم المساواة فى توزيع الثروات هو وحده النظام الشرعى العادل الجدير بالخلود ، وذلك لأن بعض بنى الإنسان نشيطون مجبون للعمل ، والبعض الآخر خاملون ميالون الى البطالة خاضعون لسلطان الكسل ، فهل من العدل بل هل من العقل أن نسوى بين الفريقين ؟! على أن العاملين أنفسهم بعضهم ينفق كل ما يربحه نقودا ، والبعض الآخر يقتصد من دخله جانبا يستثمره وينميه لكى ينفعه فى أوقات الشدة أو العجز عن العمل . فهل من المنطق وهل من العدالة الاجتماعية التى ينشدقون بها أن يسوى بين هذين النوعين ؟ ! أو ليس من البداهة التى لا تحتاج إلى أدنى نظر أن تختلف حظوظ هؤلاء جميعا باختلاف عقلياتهم وفطرهم وصفاتهم وميولهم وأن يكون هذا الاختلاف فى أرقى درجات المشروعية لاتفاقه مع طبائع الأشياء » .

على أننا لو تناقضنا مع النواميس الطبيعية وجاريا كل عدالة مقررة وعدينا كل حق مشروع وسوينا بين الجميع فى توزيع الثروات ، أفلا تكون النتيجة الحتمية لهذا الخطل أن هؤلاء المتساوين اليوم لا تلبث حظوظهم أن تتباين تبعا لتباين طباعهم وأمزجتهم وعقلياتهم ، فتصبح تسويتنا بينهم أشبه الأشياء بالنقش على الماء أو الكتابة فى الهواء ؟ وإذا ، فالطريق المستقيم الوحيد هو أننا نجارى النواميس الكونية فى تصرفاتها فنؤمن بأن اليد العاملة هى

التي تنتج الربح ، وأن العقلية الراجحة هي التي تنفق جانبا من هذا الربح وتقتصد منه جانبا آخر تستغله فتنتج منه ثروة جديدة . وهذا هو الدور الذي يمثله الرأسماليون في الحياة الاقتصادية : عمل متواصل وربح مستمر وثروة محتفظ بها . وهكذا — عن طريق إدمان العمل والميل إلى الاقتصاد ، وبوساطة الوراثة والتقليد والتربية والتوجيه — تتشكل الثروة إلى بعض الأسر وتتركز فيها بوسائل مشروعة وبهيئة متينة تصعب مناهضتها على كل مصلح أوتي من سلامة الفطرة واستقامة الذوق حظا عظيما أو ضئيلا .

أما الأسر التي بانت الأولى فوجدت البطالة على أعمالها أو غلبتها أهواؤها إلى السفه والاسراف فانها — بلا ريب — تهوى إلى حضيض التعاسة والبأساء . ولما كان الثراء يجتذب الثراء والفقر يستتبع الفقر كما يقولون ، فقد كان من الطبيعي أن تتركز الثروة في الأسر الأولى ، وأن تتورط الفاقة في الثانية إلى أن يهب من بين أعضائها فرد يخالف أسلافه في صفاتهم المذمومة فيشغف بالعمل ويكلف بالاقتصاد ، واذا ذلك يلوي بيده عنان حظ أسرته نحو النعيم والثراء .

والنتيجة من كل هذا هي أنه ما دامت الطبائع والأمزجة والعقليات والهمم والميول متباينة ، فان الذي لا ريب فيه هو أن المساواة الثابتة في الثروة ستبقى مستحيلة ، وإذا أعيد توزيعها عشرات المرات بل مئاتها فانها لا تلبث أن تعود الى التفاوت والبون ما دامت عواملها الأساسية التي أسلفناها قائمة . واذا ، فهذا الاختلاف الراهن هو أصل الأنظمة الاجتماعية : بل للحياة الانسانية كلها . ولهذا ينبغي أن تضع هذه الحرب المشتعلة بين الطبقات أوزارها وأن يتعاون الجميع على السير بالانسانية نحو الرخاء والسعادة فيتقدم الثري بماله ، والعالم بعلمه ، والعامل بعمله ، وأن يتخلصوا من الأنانية التي هي من أعراض الغرائز البهيمية المحضة ، وبيان ذلك أنه إذا أراد فرد أو جماعة إنشاء مؤسسة للعمل سواء أتعلق ذلك بالصناعة أم بالزراعة أم بالتجارة وجب على هذا المؤسس أن يظفر بالمال الضروري لإنشائها إذا لم يكن من أرباب الثراء ثم بالأيدي العاملة التي تتولى مباشرة الاستثمار ، وأن يكون في معاملته مع الفريقين عند اتفاقه متمسكا بأضيق قواعد الشرف ، فإذا دفع إلى أولئك وهؤلاء المقادير التي اتفق عليها معهم غير ملتفت إلى نجاح مشروعه أو إخفاقه ، فقد وفى بتعهده واحترام اتفاقه واستحق ما بقي من ثمار منتجاته بطريقة مشروعة جزاء له على عمله الشاق الجدير بالتقدير وهو مجازفته في إنشاء هذه المؤسسة التي كان يمكن أن تخفق كما يمكن أن تنجح ، والتي لم يكن في مقدور كل فرد أن يقدم عليها ويخاطر في سبيلها بمستقبله وشرفه . وفوق ذلك فلا ينبغي أن ننسى مجهوده في الإدارة والتنظيم فنستكثر عليه تعبه لأنه هو روح المؤسسة المحرك ، وعقلها المدبر ، وقلبها الخفاق .

نقاش وجدل :

لا يجحد أحد ما لمذهب الأحرار من أثر في ليبات الاجتماعية لما يدعو له من رفع راية الحرية الإنسانية وحماية القيمة البشرية والاحتفاظ بكرامة الفرد قبل الاحتفاظ بقيمة المال ، ولمحاولته منح الإنسان أعظم الفرص ملاءمة لنمو مواهبه ، ولكنه مع ذلك كله لم يسلم من النقد فقد أخذ عليه تصريحان خطيران طالما رددهما أنصاره و بنوا عليهما فيه آراء ونظريات . ومجمل أولهما أنه من غير الممكن أن يغير الإنسان القوانين الاقتصادية ، وهنا يرمي الناقدون أصحاب هذا التصريح بأنهم يعتبرون هذه القوانين ضربة لازب أو قضاء محتوما فرضته علينا سلطة أجنبية تجتاز قوتها الساحقة دائرة نطاق معارضتنا . ونحن إذا نظرنا في كلمة قانون لم نلف أن معناها المحدودية أو ثبات الأحداث و جمودها و إنا نجد معناها على عكس ذلك ، إذ القانون هو الصلة الثابتة بين الأحداث المتغيرة المتنوعة .

نعم إن النظام الاقتصادي ، بدون ريب ، يتعلق بشروط وأحوال تاريخية واجتماعية ونفسية هامة ينبغي لتفكيرنا فيها والعناية بدراستها ، وهو فوق ذلك ينشأ من التطور الطبيعي ويتبع سيره ويجاري تقلباته ، ولكنه يمكن أن يغير ويبدل عن طريق الأفكار التي يكونها بنو الإنسان عنه وعن طريق تأثير إدراكاتهم بما يجب أن يكون ، وهذا يستلزم ألا تكون القوانين الاقتصادية جامدة محدودة بل هو ينتظر أن تكون قد تطورت وأنها ستتطور أيضا .

أما التصريح الثاني الذي يأخذه النقد على هذا المذهب ويخون عليه باللائمة من أجله فهو إعلانه أن الحرية الاقتصادية تنتج أسعد النتائج ، وأن التنافس من خير الوسائل التي تهزئ النشاط الإنساني إلى عالم النور . ومجمل اعتراضهم على هذا المبدأ هو أن الحرية المطلقة تستلزم غيبة النظام الاقتصادي الصارم ، وأن هذه الغيبة بدورها تنتج غالبا — ولا سيما في الظروف الاستثنائية كأوقات الحروب والانقلابات السياسية والأحداث الاجتماعية الكبرى — أن يعاني الفرد آلاما شديدة أو أن يستفيد فوائد جمة دون أن يكون في ذلك لمواهبه أو لمجهوداته الشخصية أدنى أثر . وفوق هذا فإن المنافسة ليست هي الحرية فحسب ، وإنما هي النضال العنيف . ولا ريب أن من العسير التوفيق بين التفضل النفعي ونقاء الضمير ومن آيات ذلك ما نشاهده في أكثر الأحوال من أن المنافسة تؤيد الطغيان عند ما تستطيعه فتنصر القوي وتسحق الضعيف أو تسلك إلى تقويتها حيلة تشبه حيل الثعالب ، إذ تنتهي إلى عقد حلف بين المتنافسين يجعلهم يتكاتفون على الاحتكار الخاص الذي يدعوه الاقتصاديون باسم " كارتيل " أو " تريست " والذي يصير موقف المستهلك عسيرا قاسيا .

وأخيرا يأخذ بعض النقاد كالعالم الألماني " فريديريك ليست " على هذا المذهب أنه عالمي وأنه لم يعن بالقومية ولا بالجنسية ، وأنه يعتبر الصناع والتجار من جميع الدول كأنهم أفراد جمهورية صناعية أو تجارية واحدة لا فرق بين أحدهم وبين الباقين . وكذلك يأخذ هذا العالم على زعماء مذهب الأحرار أنهم لم يفكروا في أوقات الحروب وأنهم اتخذوا ظروف السلام وحدها أساسا لمذهبهم ، وهذه نقطة لها خطورتها ، ولها آثارها الفعلية من حيث الأخطاء المترتبة عليها ؛

محمد غلاب

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

دخل رجل من الزاهدين على الرشيد فقال : يا أمير المؤمنين إني واعظك فشدد عليك، فهل تقبل ؟

قال الرشيد : لا أقبل .

قال الزاهد : أتنفر من الموعظة ؟ !

قال الرشيد : كلا ، ولكن الله بعث من خير منك وهو النبي صلى الله عليه وسلم إلى من هم شر مني وهم كفار قريش ، ثم قال له : ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ...

الأهداف العليا للتعليم

فى المجتمع والحياة

للأستاذ سيد قطب

أعتقد أن الغرض الأول من كل جهودنا فى التعليم ، أن نضمن للفرد حياة معقولة قابلة للنمو والترقى ، وأن نضمن للأمة — عن طريق هؤلاء الأفراد — مجتمعا متناسقا قابلا للتعاون الإنسانى مع كافة المجتمعات الإنسانية .

ولما كان هذا الغرض لا يتحقق ، إلا إذا ضمنا للفرد انسجاما مع روح العصر الذى يعيش فيه ، ومع الظروف التى تحيط به ، ومع الوسط الذى يتعامل معه ، فان صياغة عقلية الفرد — وبالتالى صياغة عقلية الجيل — بحيث تكون منسجمة مع روح العصر ومع الظروف ومع الوسط تصبح هى الهدف العام الذى يجمع الأهداف الأخرى .

والفرد الذى تنسجم عقليته مع هذه العوامل بالقياس الى مصر . . . هو الفرد الذى يعرف مصر معرفة حقيقية ، أى الذى يلم بكل مقومات القومية المصرية وبكل ظروف البيئة المصرية كذلك — بقدر ما تسمح كل مرحلة من مراحل التعليم .

ثم هو الفرد الذى يدرك بعد هذا أن مصر واحدة من ممالك العالم العربى التى توشك أن تكون وحدة جامعة — أى الذى يلم بكل العوامل المشتركة بين جميع بلاد الجامعة العربية من تاريخية الى اقتصادية إلى ثقافية . . . بقدر ما تسمح كل مرحلة تعليمية كذلك .

ثم هو الفرد الذى يدرك بعد هذا وذلك أن الجامعة العربية — ومنها مصر — انما هى وحدة فى أسرة الانسانية — أى الذى يدرك تشابك المصالح بين جميع بلاد العالم على اختلاف هذه المصالح وتعددها — بقدر ما تسمح به مرحلة تعليمه أيضا .

ولكى يتم الانسجام بين الفرد وبين العوامل المتقدمة كلها ينبغى له كذلك أن يدرك روح العصر الذى يعيش فيه ، والاتجاه الانسانى العام ما دامت مصر وما دامت الجامعة العربية كلها وحدة فى الأسرة الانسانية العامة .

والعناصر التى تؤلف روح العصر كثيرة ، ولكنا نستطيع أن نرسم الخطوط الرئيسية لها فى فقرات قليلة ، فهى

١ — العدالة الاجتماعية

وتختلف المذاهب الاجتماعية التى تريد تحقيق هذه العدالة ولكنها جميعا تهدف إليها — وما دمنا قد اخترنا المبادئ الديمقراطية ، فيجب إذن أن نتخذ وسائلها لتحقيق هذا العنصر فى حياتنا .

٢ — الاتجاه الواقعى

فالتفكير التجريدى ، والتصورات الرومانتيكية كلاهما لايجدان مكانهما إلا بصعوبة فى المجتمع الانسانى الحالى الذى يتجه بكلياته الى الماديات والوقائع ، ويعتمد أولا على الأحصاء والتجربة . . وما دمنا نعيش فى هذا العصر فعلينا أن نزود الفرد بوسائل الحياة والتفكير فيه .

٣ — الأحساس الأدبى

وقد يبدو هذا العنصر غريبا بعد العنصر الثانى . ولكن الواقع أن العالم اليوم بعد الحربين الكبريتين ، وبعد الاستغراق فى الماديات ، قد أخذ يلتفت الى العنصر الأدبى فى الحياة يحاول أن يقيم عليه بنيان الانسانية ، بعد ماطغت الماديات فى القرنين الماضيين على تفكيره . . وهذا العنصر الذى أخذ يزغ مرة أخرى بين ضجيج الآلات ، وقسوة الماديات لاينبغى لنا إهماله — وبخاصة نحن الشرقيين ولاسيما أن كل دعوات الاستقلال وكل دعوات العدالة الاجتماعية انما تعتمد على هذا العنصر اعتمادا حقيقيا .

* * *

تلك هى أهم العناصر التى تؤلف روح العصر ، وهى أهم الأهداف العليا للتعليم ، ونلخصها فيما يلى :

١ — أن يصاغ الجيل القادم بحيث يكون مصريا (تحيا فى نفسه الروح القومية) ، عربيا يدرك الصلات المشتركة بين مصر والشرق العربى) ، عالميا (يدرك الأواصر المشتركة بين الجنس الانسانى كله والصلات المتشابكة بين أمم العالم) .

٢ — أن يكون واعيا لروح العصر الذى يعيش فيه مدركا لعناصره الرئيسية . العدالة الاجتماعية . الاتجاه الواقعى . الاحساس الأدبى .

وهذه العناصر حين تطبق فى المدرسة المصرية تترك آثارها الآتية .

أولا — فى المناهج

١ — يجب أن تبرز العناية بدراسة الموضوعات التى تتصل بالتاريخ المصرى ، والبيئة المصرية ، وأن يبرز على وجه خاص نصيب مصر فى حضارة العالم القديم والحديث ، كما تبرز الامكانات المهيأة لمصر لتساهم فى حضارة المستقبل من جهة ، ولتزيد ثروتها وحضارتها الخاصة من جهة ، مع التوسع فى دراسة حالة مصر الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية وينابع ثروتها وعادات شعبها ووسائل معيشتها ، بل خرافاتها وأساطيرها كذلك ، فضلا على شئ من تاريخها فى العصور المختلفة . ويلاحظ أن تبرز نواحى العظمة وصور البطولة

وحددا فى سن الطفولة مع التوسع فى ذكر الحقائق كاملة كلما تقدمت سن التلميذ ومعارفه العامة . فلا تعرض فترات الاحتلال وتعدد مزاياه ، كما تصنع كتب التاريخ فى مدارسنا المصرية .

٢ — يجب أن تدرس بتوسع نسبى كل ما يختص بالشرق العربى — وبخاصة الاسلامى — وأن يستعرض الأواصر والصلات المشتركة القديمة والحديثة ، كما تستعرض الممكنات الاقتصادية والثقافية والسياسية بين جميع بلاد الجامعة العربية . ويجب بوجه خاص أن يبرز نصيب الأسلام فى التاريخ المشترك لهذه البلاد .

٣ — يأتى فى المرتبة الثالثة تزويد التلاميذ بمعلومات عن العالم اقتصاديا وثقافيا وتاريخيا مع العناية بربط مصر والشرق العربى بهذه المعلومات على قدر ما تسمح الحقائق الواقعة . وعند ما يستعرض تاريخ الحضارة الانسانية ينبغى أن يبرز على وجه خاص نصيب مصر ونصيب الشرق العربى ، وبخاصة نصيب الاسلام فى بناء هذه الحضارة .

٤ — يجب أن يكون لدى التلاميذ فكرة تامة بنسبة نموهم عن الاتجاهات الاجتماعية فى العالم ، وعن موقف المجتمع المصرى بوجه خاص ، وأن يكون هذا جزءا من مناهج الدراسة بوجه عام .

وواضح أن مناهج جميع المواد تساهم فى تحقيق الأغراض السابقة . ولكنها تتوزع بصفة خاصة بين مناهج التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية والمعلومات العامة كما تنهض كتب المطالعة والدراسة الأدبية بنصيبها منها .

ثانيا — فى أساليب الدراسة وفى روح المدرسة ونظامها

يجب الاتجاه الى عقد صلة حقيقية بين المدرسة والحياة ، فلا تكون جدران المدرسة حائلا دون رؤية الحياة الحقيقية ومعرفة أساليبها ، وطرق التعامل فيها .

وهذا يقتضى — فضلا عن الموضوعات التى تقرر فى المنهج — أن تدرس هذه الموضوعات بروح تطبيقية لا نظرية ، فالأمثلة على الحقائق التى تعرض يجب أن تتخذ من واقع البيئة لا من محفوظات المدرس ، ولا من تجارب قديمة ربما لا تنطبق تماما على البيئة الحاضرة .

وحينما نجعل بعض حوادث السلف مادة لبث فكرة خاصة يجب أن نعرض نظيرا لها فى العصر القريب ، أو أن نبين للتلاميذ مدى إمكان تطبيقها فى الحياة الحاضرة — وبخاصة الموضوعات التهذيبية — حتى لا ندع التلميذ مضطربا بين التعاليم النظرية المستمدة من حوادث وظروف سالفة ، وبين واقع الحياة الملموس .

وعلى قدر الامكان — وبحسب نوع الدراسة — ينبغى أن تنقل الحياة الخارجية ومعاملاتها المادية وملابساتها الشخصية الى النشاط المدرسى الداخلى بحيث يكون هذا مرانا عمليا عليه كما ينبغى أن تنقل المعاملات الخارجية وملابساتها إلى حجرة الدراسة وتجعلها موضعا للتعليق والمناقشة وتكوين الآراء العملية .

والمدرس لا يملك ذلك مالم تكن المناهج الموضوعة قد عقدت صلة فى موضوعاتها بين الحياة الواقعة و بين المقررات المدرسية ، مادام مكلفا أداء واجب معين ودراسة مناهج معينة .

٢ — يجب أن تكون الصلة بين التلميذ والمدرس ، ثم بينه و بين المدرسة ، مشجعة على إدراك مبادئ الديمقراطية الحقيقية بحيث يتمتع بمزاياها فى مقابل احتمال تبعاتها وذلك يكون — على وجه خاص — بتكوين مجتمعات مدرسية شبيهة بالمجتمعات الخارجية على قدر الامكان . ثم الوجهة النظرية بدراسة حالة المجتمعات الديمقراطية فى البلاد المتمدينة وربما كان المجتمع الاسلامى فى عصوره الأولى نموذجا طيبا لتقوية هذه الروح فى نفوس تلاميذ مصريين تربطهم بهذا المجتمع أواصر وصلات كثيرة .

٣ — علاوة على ما تتضمنه المناهج من دراسة حالة المجتمع المصرى ، والاتجاهات الاجتماعية فى العالم ، ينبغى أن يكون المدرس واقعيا حين يشرح هذه الموضوعات ، فيستمد شروحه من الوقائع والحقائق الملموسة فى الشعب المصرى ، ولا يكتفى بجمل خطابية ، ولا بنظريات مجملة .

٤ — اذا تضمنت المناهج استعراضا للطرق المعيشة فى مصر ، ومرافق العمل الاقتصادية كما ينتظر أن يتمخض عنها المستقبل ، فينبغى أن تكون روح المدرسة وتعاليم المدرس مما يفتح استعدادات كل تلميذ للتوجه منذ الحداثة الى حرفة أو مرفق يناسبه ، وتكون هذه فرصة لدراسة حقيقة ميول التلاميذ واتجاهاتهم ، مع توجيههم الى الوسائل العملية التى يصلون بها الى تحقيق أغراضهم .

٥ — وهذا الاتجاه بالموضوعات المقررة و بطريقة عرضها سيجعل من الأساتذة ومن المشرفين على ادارة المدرسة آباء روحيين لتلاميذهم ، لأنهم سيتناولون معهم مشاكلهم الخاصة واتجاهاتهم الشخصية فى صدد استعراض مرافق العمل ووسائله ، وحاجات المجتمع الى شتى الكفايات ووسائل استخدامها فيه .

وهذه هى الحلقة المفقودة فى المدرسة المصرية ، وفقدانها هو الذى يجعل فترة التلمذة منقطعة عن الحياة العامة ، كما يجعل هناك جفوة بين التلميذ والمدرس و بينه و بين ادارة المدرسة ، لأن الصلة بينه و بين المدرسة صلة جافة ، لا يجد فيها مجالا لاستعراض مشاكله الخاصة ، ولا مشاكل المجتمع القريب الذى يعيش فيه .

وطبيعى أننا لا نستطيع تكليف المدرسة هـذا كله الا اذا خصما لها استقلالا ذاتيا من جهة ، وراحة فى العمل من جهة أخرى ، ومدرسا صالحا من جهة ثالثة .

ومن هـذا الاستعراض يتبين مدى بعـد المدرسة بمناهجها ووسائلها الحالية عن تحقيق الأهداف العامة للتعليم . ويتبين كذلك مدى التغيير الشامل الذى يجب أن يتناول المناهج والكتب وطرق الدراسة وروح المدرسة ونظامها .

ولكى تكون روح هذا التغيير عملية أرى أن يشترك فى وضع البرامج اناس من غير الفنيين فى التعليم كرجال الأعمال والاقتصاديين والباحثين الاجتماعيين ورجال السياسة .

وليست برامج مدارس التجارة والهندسة والمدارس الفنية وحدها هى التى تحتاج لهؤلاء الرجال . فبرنامج المدرسة الابتدائية والمدرسة الثانوية فى حاجة الى خبرتهم كذلك ، ما دمنا نريد أن تصبح المدرسة قطعة من الحياة ، وأن تحقق تعاليمها الانسجام الواجب بين الفرد والبيئة والعصر ، هذا الانسجام الذى بدونه لا يستطيع أن يشق طريقة فى الحيـاة .

ولكن عمل الفنيين فى التعليم هو تنسيق هذه الاتجاهات وتحويلها الى مناهج ووسائل فى حدود ما تستطيعه المدرسة المصرية . واختيار القدر الممكن من المعلومات لكل مرحلة وكل فرقة ، مع تنسيق هذه المعلومات وتوجيهها بحيث تكون وحدة متعاونة فى جميع المواد فى الفرقة الواحدة ثم فى المرحلة الواحدة ، تؤدى جميعها الى هـذه الأهداف مع اختلاف المواد . ثم للتوفيق بين كل مجموعة منها والحالة النفسية للتلميذ فى كل مرحلة وفى كل فرقة. وهو عمل ليس بالهين حين يراد اداؤه على الوجة الصحيح ما

سيد قطب

وما قتلتنى الحادثات وإنمـا حياة الفتى فى غير موطنه قتل

« أمام العبد »

قصة اجتماعية :

يقظـــة ...

للأستاذ مختار الوكيل

كانت الغرفة الصغيرة القذرة التافهة الأثاث تغرق النفس الاشمئزاز المشوب بالشفقة والرثاء . وكانت الريح القارصة الباردة تنفذ اليها من ثنايا النافذة التي تحطم زجاجها منذ عديد من السنوات ، وأرسل مصباح البترول ضوءه الباهت الكابي على وجه المريضة الشاحب الشديد الاصفرار والذبول . كانت مغمضة العينين كمن استرسل في حلم عميق وتهافتت انفاسها في ضعف واستخذاء . إنها حمى الملاريا قد استبدت بها ، وأنشبت مخالبها الحادة في كيانها ، وتغلغلت في شرايين جسدها المكدود . وقد أدرك الدكتور بهجت هذه الحقيقة المؤلمة لأول وهلة منذ أمسك بيدها الناحلة الهزيلة ، ولكنه لايزال منحنيا على فراش المريضة المستضعفة الواهنة القوى ، ولا تزال يده في يدها الشاحبة يعد نبضها البطيء في أناة وهدوء ، ولكنه كان مبلبل الخاطر في ذلك المساء بحيث عجز عن تركيز ذهنه .

أجل ، لقد ضاق ذرعا بالحفلات الأسبوعية التي دأبت زوجته خديجة هانم على إقامتها في منزله ، فتدعو صفوة الأصدقاء الى العشاء والشراب والرقص على نغمات الموسيق . وإن ذهنه الشارد المبلبل لينطلق الآن بعيدا عن هذه الغرفة الضيقة المهملة القذرة ، في حي بولاق الى المعادى ، حيث تقوم الفيلا البديعة التي كان قد ابتناها لتكون وكر غرامه وسعادته عندما اعتزم الزواج من خديجة . كان ذلك منذ ستة أعوام ...وكان لايزال حديث عهد بالحياة العملية ، ولكنه كان طبيبا ناجحا مقبلا على عمله في نشاط وذكاء عجيبين ، وشهد له كبار الأطباء بالتفوق والنبوغ ، وتنبأوا له بالمستقبل العظيم ، الأمر الذي شجعه على الزواج من خديجه هانم ، كريمة حشمت باشا ، على الرغم من الفارق الكبير بين وضعهما الاجتماعي . فهو من أسرة بسيطة من عامة الشعب ، وهي من أسرة ذات حسب ونسب وجاه ، ومع ذلك فقد دأبت خديجة منذ العام الأول من زواجها على إقامة حفلات الرقص الأسبوعية ، تدعو لها الأصدقاء ، ومن هم أولئك الأصدقاء؟ ذلك الثقيل الرذل الخاطل محمد بك ، الذي ورث عن أبيه عدة مئات من الأفدنة أضاع معظمها على حسناوات أوربا ورهن ماتبقى منها على موائد القمار ؛ وذلك الشاب العابث الرياضي صاحبك الذي لاعمل له سوى لعب "الشيش"

وركوب الخيل والتطفل على عباد الله . وثمة طائفة من السيدات العابثات الماجنات اللواتى يدأبن على السهر ليلا والنوم نهارا ، حتى أذبلت الخمر عيونهن وقضت على حيويتهم وأشاختهن قبل الأوان ، ويدعين بعد ذلك فى تبجح أنهن سيدات الطبقة الراقية ..... أية طبقة راقية هذه ؟

وألقى الدكتور بهجت نظرة خاطفة على الساعة التى بمعصمه ، فاذا بها تجاوزت العاشرة بقليل ، فأرسل من صدره زفرة طويلة عميقة ، ضمنها كل ما احتواه من ألم دفين . ثم ألقى على وجه المريضة نظرة فاحصة متأملة ، فاذا به يزداد هيبة وكبرياء واحتراما ..... إن هذه المرأة الرقيقة الحال البسيطة التى شاطرت زوجها الكفاح فى سبيل العيش خير من كافة النساء اللواتى يجتمعن الآن فى منزله يعبثن بالفضيلة والمال .. إنها تدب إلى الخمسين ؟ ولكن الناظر إليها يخيل إليه أنها جاوزت السبعين . لقد عاشت عيشة الكفاح والنضال والعمل المضنى من نعومة أظفارها ؟ ومع ذلك فقد كانت سعيدة بعيشتها الهادئة المغمورة .

ولم تلبث السيدة المريضة أن رفعت رأسها فى ضعف وجهد ، ثم فتحت جفونها فى بطء شديد ، وانفرجت شفتاها فى صعوبة وهى تلوك عبارة لم يتبينها الطبيب أول الأمر ، ولكنه أدرك بعد قليل انها تسأل عن زوجها وهل هو عائد من عمله المضنى الشاق . وكأن الله استجاب لرغبتها فاذا بباب الغرفة ينفرج عن شيخ محدودب الظهر ، ألقى تحية المساء على الدكتور ثم هرع إلى فراش المريضة حانيا عليها ، حاملا يدها فى يده ، ضاغطا عليها فى حنو لا مثيل له ، ثم يهرع الرجل إلى الطبيب شاكرا فضله على تجشمه الصعاب وتفضله بالحضور لفحص المريضة ، ولا يلبث الشيخ أن يسأل الطبيب عن حالتها وهل هى مما تبعث على الخوف ؟ فيطمئنه الطبيب ويعطيه " الروشتة " موصيا إياه باحضار الدواء صباح الغد . ويأخذ الطبيب فى إعداد حقيبته التمهيد تأهبا للانصراف ، وفيما هو يخطو إلى الباب اذا بالرجل يجرى إليه لاعطائه أجره ، ولكن الدكتور بهجت يأبى أن يتناول أجرا أو يلح الرجل ويزداد الدكتور إباء وهو يقول : إنها والدتى — أعنى أنها قريبة الشبه بوالدتى — فسامحنى إذا رفضت أجرا نظير معالجة أمى !

وينصرف الطبيب بعد أن يلقى تحية المساء ، ويهرع فى سيارته ، جالسا إلى عجلة القيادة ومديرا مفتاحها فى اندفاع جنونى ، لقد صمم الدكتور بهجت على أن ينتشل زوجته من الهاوية التى تتردى فيها رويدا رويدا . أجل ، لقد بهره هذا الحب العظيم الذى يقوم بين هذين الشيخين الجليلين . لقد حسدهما .. ! ! كان يمنى نفسه وكريمته ينعم فيه بالحب الصادق مع زوجته حديثة عهد بالزواج . فابقى هذه " الفيلا " فى ضاحية المعادى ، بعيدا عن زحمة المدينة وجلبتها ، وحولها إلى دار أنيقة تصبح مسرحا للرقص والخلاعة والخمر ،

ووكرا لليائسين والفاشلين فى الحياة . ولقد رزقهما الله بصبية مليحة ، بعزيزة الملائكية ، ولكن الأم المعنية فى حياة التسخب واللهو لم تكف من غلوائها ولم تعكف على رعاية الطفلة الفاتنة كما ينبغى أن تصنع كل أم ، وانما أمعنت فى غوايتها ونزقها وانزلقت فى هاوية من اللهو والعبث والباطل .

وانطلقت السيارة تطوى الأرض طيا ، لا تلوى على شيء ، والأفكار تتماوج فى رأس الطبيب الطيب القلب . لقد اتجهت عواطفه إلى زوجته قوية عارمة ، وعقد أمره على انتشالها من وهدتها ، فان هى أبت فستكون القطيعة ويكون الفراق . وما كادت تتهادى به السيارة أمام حديقة "الفيلا" حتى نالت نغمات الموسيقى الصاخبة ملء أذنيه ، فتثير حواسه وتهيج جرح فؤاده .

وتسلل الدكتور بهجت من باب "الفيلا" الخلفى إلى المطبخ ، حيث راح يفتش عن بعض الطعام ، فقد كان الجوع قد عضه بنابه ، ثم صعد خفيف الخطى الى مخدع ابنته عزيزة فى الطابق الثانى ، فإذا بها لاتزال تعالج النوم على غير جدوى ، ففرحت بمقدم والدها وقفزت من فراشها متعلقة به ، ففنى الدكتور بهجت ماساوره من شقاء وشجن عندما ضم صغيرته الى صدره وراح يدور بها الغرفة خفيف الحركة كالطفل الصغير !

وفتح باب الغرفة وكانت الداخلة خديجة هانم فى فستان السهرة الأسود الأنيق الذى يكشف عن مفاتن جسدها ، فبادرت زوجها قائلة :

— هكذا تجيء متأخرا يابهجت فتغضب الجميع ؟ ثم تقلق الصبية من نومها الهانىء !

فلم يلتفت اليها ولم يعرها اهتماما ، ولكن الصبية تولت الرد على أمها قائلة :

— لم أكن نائمة حينما قدم والدى ، فصوت الموسيقى المزعج كان يدوى فى أركان الغرفة ...

ولم تستطع خديجة أن تقول شيئا . . لقد صدقت الصغيرة ، وساورها شيء من الندم ، واستيقظ ضميرها النائم منذ سنوات ست ، وتقدمت من بهجت قائلة له :

— لعلك جائع ياعزيزى ، هلا نزلت إلى المطبخ حيث تصيب شيئا من الطعام ؟ فأجابها زوجها فى جفاف :

— لقد تناولت الكثير منه فى "المطبخ" تجنبا لإقلاق خاطر زوارك الكرام !

فسكتت خديجة ولم تحر جوابا ، ولكن الصغيرة التى كانت تراقب والديها بعينين قلقتين لم تلبث أن خاطبت أمها قائلة :

— ولماذا ياماما لاتزاقصين والدى ؟وحذكا كل مساء ، بدلا من جميع هؤلاء الناس !

فقال الطبيب لطفلته :

— يظهر أنك ثرثارة هذا المساء ، وجدير بك أن تنامى ملء الجفون ، هيا إلى مخدعك أيتها الحسناء الصغيرة ، وفى الصباح الباكر سأسافر معك إلى فندق بحيرة " قارون " حيث أراقصك وحدى أسبوعا بتمامه ..

وابتهجت الطفلة الصغيرة بهـــذا المقترح وراحت تحتضن والدها بذراعيها الصغيرتين اللدنتين فامتلأت عيناه بالدموع الكبيرة .

ولم تلبث الزوجة أن انفجرت باكية ثم هرعت إلى صدر زوجهـا ملقية رأسها الدقيق عليه وانهمرت الدموع من مآقيها غزيرة ، فقال لها بهجت :

— مهلا مهلا ! بعض هذا الدمع أيتها الحسناء ! إذهبى إلى ضيوفك فى رائع زينتك ، فما أحسب إلا أنهم استبطأوا غيابك . . !

فصرخت زوجته فى وجهه :

— كفى . . كفى . . لن أحفل بأحد بعد اليوم ، ولن أستقبل فى منزلى ضيوفا . . لقد كنت بلهاء غريرة . . !

فاحتضنها زوجها بذراعيه وراح يجفف دموعها بمنديله ، فنظرت إليه نظرة تنطوى على الحب الأكيد وقالت مستعطفة :

— أتسمح لى بمرافقتكما إلى فندق بحيرة قارون فى الصباح ؟

فنظر الدكتور بهجت الى الصغيرة التى كانت لاتزال ترقبهما من فراشها الوثير ، وقال :

— اسألى عزيزة ، فهى صاحبة المشروع ... فبادرت الصغيرة قائلة فى نبرة حنون :

— طبعا ، وهل كنا سنذهب من غير ماما ؟

وهرع الزوجان إلى فراش الطفلة وانهالا عليها تقبيلا ، ثم التفت كل منهما الى الآخر والابتسام يغطى وجهيهما ، ولم يلبثا أن تعانقا وتبادلا قبلات السعادة .

خلاصة التعليمات الخاصة

بالمدارس الشعبية فى تركيا

ترجمة الأستاذ محمود نفعى

أنشئت المدارس الشعبية لتعليم أفراد الأمة القراءة والكتابة ، وتلقينهم المعلومات الأولية التى يحتاجون اليها فى حياتهم ومعيشتهم ، وهى إما مدارس ثابتة أو متنقلة ، أو فصول شعبية ، أو مدارس قروية داخلية .

فما كان منها منشأ فى المدن والبنادر ، أو فى القرى الموجود بها مدرسة ، تعتبر ثابتة ، أما المدرسة التى تنشأ فى قرية ليس بها مدرسة ، ويرسل لها معلم لدورة واحدة تسمى متنقلة وكلاهما على درجتين :

١ — المدارس الثابتة والمتنقلة حرف (ا) ووظيفتها تعليم الذين يجهلون القراءة والكتابة جهلا تاما ، أو الذين يعرفون الحروف العربية فقط ، ليصبحوا ملمين بالقراءة والكتابة . وتبدأ دورة التعليم فى هذه الدرجة يوم أول نوفمبر من كل عام وتنتهى فى آخر فبراير .

٢ — المدارس الثابتة والمتنقلة حرف (ب) ووظيفتها تزويد المتخرجين من مدارس حرف (ا) بالمعلومات العامة التى تنفعهم فى حياتهم ومعيشتهم ، وتلقينهم المبادئ الوطنية . ودورة التعليم بها مثل سابقتها تماما .

وكل قرية بها مدرسة أولية تقوم بإعداد فصول شعبية تتناسب وعدد المعلمين الموجودين بها . ويكون كل فصل من ١٥ — ٤٠ طالبا من الذكور والإناث الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ — ٤٥ سنة .

ويعتبر كل مواطن ذكرا كان أو أنثى عضوا معاونا فى تشكيلات المدارس الشعبية وطالبا أصليا فيها .

والرئيس الأعلى لتشكيلات المدارس الشعبية والمعلم الأول بها هو حضرة الغازى مصطفى كمال رئيس الجمهورية . ورؤساء التشكيلات هم : رئيس المجلس الوطنى الكبير ، رئيس الوزراء ، الوزراء ، الرئيس الأعلى لهيئة أركان الحرب والسكرتير العام لحزب الشعب . ووزير المعارف هو الذى يصدر الأوامر والتوجيهات التى من شأنها تنظيم العمل . وتنفيذ أوامر وزارة المعارف والعمل بحسب التوجيه الذى توجهه الوزارة ، وتأسيس المدارس الشعبية وفتحها وإدارة شؤونها من وظائف والى الولاية . وتعيين المعلمين اللازمين للمدارس وتثبيت نوعها والأشراف على تنفيذ الأوامر والتوجيهات وما إلى ذلك من الأمور الفنية هو من اختصاص مديرى المعارف فى الولايات حيث يقومون بوظائفهم وفقا للائحة الداخلية الخاصة بهذه المدارس .

وتشكل فى الولاية لجنة تحت رياسة الوالى ، أعضاؤها مدير المعارف المحلى (وهو مقرر اللجنة) ، وعضو منتخب من مجلس الولاية ، ومعتمد حزب الشعب ، ورئيس البلدية ، ورئيس جمعية (تورك أوجاغى) .

وهذه اللجنة تدبر المبلغ اللازم الكافى فى ميزانية الولاية بباب المعارف ، كل سنة ، للصرف منه على تعليم أكبر عدد ممكن من المواطنين فى المدارس الشعبية الموجودة داخل الولاية ، وعليها إعداد أماكن الدراسة وأدوات التعليم ، وإعطاء الأرشادات اللازمة وفقا لهذه اللائحة ، والتوسل بكافة الوسائل لبث روح حب التعليم فى نفوس الشعب لتأمين دوام الطلاب على تلقى العلوم .

وعلى هذه اللجنة أيضا إعداد الكتب اللازم قراءتها واستيراد جميع المطبوعات الموضوعة للشعب وتوزيعها عليهم ، واختيار الأماكن الصالحة للتدريس فى مبانى الحكومة والمؤسسات الأخرى لإنشاء فصول دراسية شعبية وتأثيثها وتعديلها وإنارتها ، وإنشاء حجرات للمطالعة تكون نواة لانشاء مكتبة ، والاشتراك فى مساعى وزارة المعارف الخاصة بالتعليم والتربية وبترقية مدارك الشعب . وعليها جمع تبرعات من الأفراد والجماعات والهيئات للصرف منها على شؤون تثقيف الشعب وتنمية مداركه ، وفى تمكين المدارس على القيام بواجباتها التعليمية .

وتنشأ مدارس قروية داخلية فى عاصمة كل ولاية أو فى مركز كل قضاء ، أو فى أى مكان آخر يقع عليه الاختيار ، بعد استكمال الشروط المالية . وهذه المدارس تدار طبقا للقواعد الموضوعة باللائحة الداخلية .

ويكلف كل والى ولاية بصفته رئيس الهيئة الإدارية للمدارس الشعبية بتقديم تقريرين فى كل سنة الى وزارة المعارف :

١ — تقرير يجب وصوله الى الوزارة فى ١٥ ديسمبر على الأكثر يذكر فيه جميع المدارس الشعبية بأنواعها التى أنشئت فى داخل الولاية ، وعدد معلميها ، وعدد المواطنين الملتحقين بها مع بيان جنسياتهم والأقسام التى وزعوا بها .

٢ — تقرير يجب تصديره يوم ١٥ مارس مكون من ١٤ صورة . يدون به التغييرات الأحصائية التى نتجت من الحالة السابق عرضها بالتقرير الأول ، وعدد المواطنين الذين تخرجوا وجنسيتهم (ذكور أو إناث) وكيفية توزيعهم على الأقسام المختلفة ، وآراء الوالى ورغباته العامة

مدير المعارف المحلى بصفته سكرتير عام اللجنة الإدارية للمدارس الشعبية مكلف بأعمال إدارية منفصلة فى القانون ، كما أن اختصاصات رؤساء المديريات الإدارية الأخرى منفصلة فيه .

ويصرف لكل معلم يقوم بالتدريس فى المدارس الشعبية مكافأة أقلها ٥٠ ليرة (حوالى ٧٥٠ قرشا) عن مدة خدمته لمدة أربعة شهور . ويصرف للمعلم الأول الموجود بمدرسة مكونة من أكثر من فصلين وذلك بمعارف ٥٠ ليرة مقابل العمل الإضافى وكل ناظر مدرسة ويصرف لمفتش التعليم الأول ٦٠ ليرة . ويصرف لمديرى المعارف ٩٠ ليرة عن كل دورة تعليمية (أى كل ٤ شهور) .

ويوضع بباب المعارف فى ميزانية الولاية مبلغ مناسب ليصرف لمفتشى التعليم الأولى ولمديرى المعارف بصفة مصاريف وبدل سفر عند ما لاجراء التفتيش اللازم .

الفصول الشعبية ثلاثة أنواع :

(١) فصول خاصة بالذكور فقط .

(٢) « « بالإناث فقط .

(٣) فصول مشتركة بين الجنسين .

والجهة الإدارية المحلية مختصة بإنشاء الفصول لأى نوع من الأنواع السابقة ، وتحديد عدد كل منها ، وتعيين الجهات التى تنشأ فيها .

ومدة الدراسة فى هذه الفصول ٤ سنوات فى الأصل ، ويجوز زيادتها بقرار من لجنة كل ولاية ، وتكون تخفيض أيام الدراسة فى الولاية أو بعضها بحسب الاحتياج المحلى ، ومع ذلك لا يجوز أبدا تدريس أكثر من ساعتين فى يوم واحد ، وتعيين ساعة الدراسة من اختصاص الهيئة الادارية .

وقبل ميعاد الدراسة بمدة كافية تنشر إعلانات فى الصحف وتذاع نشرات مطبوعة ، ويستأجر عدد كبير لتبليغ جميع المواطنين ميعاد بدء الدراسة .

وفى أول اليوم المحدد لبدء الدراسة تزين المدارس والمنازل والقرى بالأعلام ، ويحتفل محلى عيد كبير ، ويجمع الشعب فى الميادين العامة أو فى جهات المناسبة ويقام بها احتفالات تتعلق موسيقية وتلقى عليهم محاضرات وفى أول حصة يقضى المدرس مدة ١٥ دقيقة فى أهداف المدارس الشعبية وفوائد العلم ، ثم يشرع فى إلقاء دروسه الأولى

وفى مدة الدراسة يمنع نظار المدارس من المدرسين أن يعلموا تلاميذهم شيئا لا يجوز خلال ساعات الدرس .

القرى التى ليس بها مدارس تفتح بها فصول متنقلة ، ويستخدم فيها معلمون متنقلون لتعليم سكان القرى . وبالطبع لا يمكن فتح مثل هذه الفصول المتنقلة إلا بعد رصد أموال فى ميزانية الولاية لهذه الغاية وجمع بعض المال من الشعب كما سبق بيانه . والمعلمون يستخدمون لمدة أربعة شهور طبقا للمدارس الثابتة أى من أول نوفمبر الى آخر فبراير . ونظام التعليم فيها نفس النظام المعمول به فى كل المدارس الثابتة .

وتكون الدراسة قبل الظهر للذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ — ١٦ سنة وبعد الظهر لمن كانت أعمارهم بين ١٦ — ٤٥ سنة ، ويمكن ترتيب فصول خاصة للذين يعض الشىء بالقراءة والكتابة لزيادة معلوماتهم .

وينتخب المعلمون من المعلمين الزائدين عن الكادر ، وأن تعذر ذلك فمن بين المتعلمين المتنورين الذين ينطبق عليهم وصف المعلم الخ ...

أمين العاصمة

على المؤسسات الحكومية ، وأمانات العواصم ، والبلديات وإدارات الاحتكار (مثل احتكار الدخان وغيره) والبنوك وإدارات السكك الحديدية والموانى وما الى ذلك ، أن تتولى تعليم الموظفين الدائمين والعمالين والخدمة السايرة بها .

والمواطنون المعتقلون فى السجون مكلفون بتعلم القراءة والكتابة . ومدير السجن الذى يخرج منه مسجون محكوم عليه بأكثر من ستة شهور بعد توفية المدة بدون تعليم القراءة والكتابة تقع عليه مسئولية عظيمة (على المدير) . وعلى مديرى السجون أن يطلبوا المعلمين اللازمين من إدارة المعارف المحلية . ويكون نظام التدريس فى الفصول الشعبية بالسجون ، نفس النظام المعمول به فى المدارس الشعبية .

مديرو الشركات والمصانع والمتعهدون وأصحاب الأراضى الذين يستخدمون عشرين موظفا أو صانعا أو عاملا أو فلاحا على الأقل بصفة دائمة مكلفون بتعليمهم تنفيذا لقانون التعليم . وهؤلاء يطلبون المعلمين اللازمين من إدارة المعارف المحلية . وتكون أجور المعلمين وأماكن الدراسة وثمن الأدوات على حساب أصحاب العمل .

يوضع نظام الدعاية والإرشاد . وتقوم الهيئات الإدارية للمدارس الشعبية بعمل الدعاية المطلوبة لتحبب الشعب فى تعلم القراءة والكتابة والاستزادة من العلوم ، وترغيبهم فى الالتحاق بالفصول المنشأة لهذه الغاية ، وذلك بواسطة النشر فى الجرائد والمجلات الصادرة فى الولاية . ويكلف السيد والمشايخ فى القرى والأحياء بإحياء ما من شأنه تنوير الشعب وحثه على التعلم ، ويتصل بمنتدى النقابات والمنهن الصناعية . ويجمع أصحاب كل مهنة أو صناعة على حدة والأذكياء يزرعون الغيرة فى قلوبهم على تعلم العلم وتركه بجهالة . وتلقى محاضرات يفهمونها بسهولة .

لا يمكن لشخص ما أن ينتخب عضوا فى الهيئة الاختيارية لقرية أو حى ، أو الاستخدام فى المؤسسات الحكومية أو الأهلية أو البنوك وما إلى ذلك إلا إذا قدم شهادة تثبت أنه يقرأ ويكتب ، أو وثيقة تخرجه من المدارس الشعبية . ومن يعجز عن تقديم مثل هذه الشهادة يجازى بغرامة مالية مناسبة تقدرها الهيئة الإدارية .

فى حالة ازدياد عدد الراغبين فى الانتساب للمدارس الشعبية وتعذر قبولهم فيها . تقوم جمعية " تورك أوجاغى " بفتح فصول شعبية من درجتى ا ، ب ، واستخدام معلمين من المتنورين لهذه الغاية . والنظام التعليمى لهذه الفصول هو نفس النظام السائد فى المدارس الشعبية ، وتكون خاضعة للتفتيش .

يجتمع الرؤساء الثلاثة عشر المذكورة وظائفهم فى المادة العاشرة ، فى شهر أبريل بدعوة من رئيس الوزراء ، ويفحصون التقارير الواردة من الولاة ، ويثبتون ملاحظاتهم عن درجة المساعى التى قام بها كل والٍ ويقررون ما يرونه . (ومقرر لجنة الرؤساء هو وزير المعارف) .

يعمل بهذا القانون اعتبارا من تاريخ نشره . وهيئة الوزراء مكلفة بتنفيذ أحكام هذا القانون .

هذا القانون المعدّل وافق عليه مجلس الوزراء فى ٢٢ — ٩ — ١٩٣٦

ويلى ذلك توقيعات رئيس الوزراء والوزراء .

لائحة ادارية

القسم الثانى :

فى وظائف مأمورى المعارف فى تشكيلات المدارس الشعبية .

القسم الثالث :

فى مفردات الدروس التى تدرس فى الفصول الشعبية حرف (ب) ونظام التدريس .

عدد الحصص الدراسية فى الفصل حرف (ب) هو ست ساعات فى الأسبوع وتوزيعها هكذا :

٢	قراءة وتحرير
٢	حساب ومقاييس
١	معلومات صحية
١	معلومات وطنية

القراءة والكتابة :

الفوائد المنتظرة من هذه الدروس :

١ — الفوائد الصحية بسهولة .

٢ — الشعور بلذة القراءة .

ولأجل الحصول على هذه الفوائد يراعى فى الدروس ما يلى :

(ا) تختار القطع المقررة للقراءة بحيث تحرك شعور الطالب وتجعله ذا علاقة بها .

(ب) ليس المطلوب أن تكون القراءة آلية ، ولذلك يجب أن يفهم الطالب جيدا ما قرأه من القطع .

(ج) يجب على المعلم أن يذكر باختصار معلومات عن الفكرة الأساسية للقطعة ، وشيئا عن موضوعها قبل القراءة .

(د) يستعمل الكتاب المقرر للقراءة فقط . ويجب فى بعض الأحيان تكليف الطلبة قراءة قطع شعرية لطيفة ، ويعنى بأن تكون هذه القطعة مما تقبل عليها نفوس الشعب بمحبة وأن تخلو من الأفكار الضارة . وعلى المعلم أن يوجه نظر الطلبة الى الأبيات الجميلة والمعانى البديعة فيها حتى يشعروا بحلاوتها وقيمتها .

(هـ) يقرأ الطلبة كل خمسة عشر يوما مقالا أو فقرة منتخبة من الجرائد ، ويلاحظ أن تكون القطعة المنتخبة ذات علاقة بالشعب . ويجب اشتراك الطلبة فى مناقشات قصيرة عن الموضوع ، وأن يسعى المعلم جهد طاقته فى أن يحرك فى نفوس الطلبة الميل الى قراءة الجرائد .

(و) فى دروس الكتابة يعود الطلبة على تدوين أفكارهم بلغة صحيحة ، وبخط جميل ويلاحظ أن يكون التقدم بالتدريج ، كما يعود الطلبة على تحرير مكاتبات وتلغرافات وسندات وعقود وما الى ذلك مما يحتاجون اليه فى حياتهم العامة .

(ز) وفى دروس القراءة والكتابة تعطى معلومات عن القواعد والنحو وتصحح الاخطا اللغوية والأملائية والنحوية .

(ح) ممنوع منعا باتا قراءة الطلبة موضوعات فى الجرائد خاصة بحوادث الأجرام والجنايات والاضطرابات وما الى ذلك .

الحساب والمقاييس :

الغرض من تدريس هاتين المادتين مساعدة الطلبة فيما يعترض حياتهم اليومية من المحاسبات ،وتعليمهم كيفية حلها بسهولة . وتقويتهم فى حل العمليات الذهنية البسيطة . ويبدأ بتعليم الطلبة كتابة الأرقام لغاية المليون وقراءتها ، وبعد كسبهم المران الكافى يبدأ فى تعليم الجمع ، ويهتم جدا بتقويتهم فى الترقيم الصحيح لحاصل الجمع .

ويعود الطلبة على المقاييس مع دروس الترقيم لاسيما وأن أكثر الطلبة لهم دراية بالمقاييس والمكاييل والموازين المحلية . ثم ينتقل الدرس الى الطرح .ويجب الابتعاد عن إعطاء الطلبة مسائل صعبة فى شكل ألغاز ، وبعد كسب المران الكافى فى العمليتين يبدأ فى تحفيظ الطلبة جدول الضرب شيئا فشيئا ، ثم يبدأ فى تعليم القسمة الصحيحة بدون كسر . ثم يبدأ فى تعليم المقاييس المترية وجمع الكسور الاعشارية وطرحها ، ثم الأقة وكسورها والكيلو جرام والمتر والسنتى والكيلومتر والذراع والجنيه والقرش (والمقاييس المحلية إن وجدت) .

المعلومات الصحية :

الغرض إعطاء معلومات أساسية عن الجسم والأعضاء ووظائفها وتعليم مبادئ حفظ الصحة الفردية والاجتماعية .

وتتكون دروس حفظ الصحة من الآتى :

(١) جسم الانسان ، الأعضاء الرئيسية ، الأجهزة ووظائفها ، التنفس ، الكبد ، الدم ودورته ، القلب ، الطعام ، الهضم ، الفم ، الأسنان ، المعدة والأمعاء .

(٢) وصايا صحية فيما يختص بالهواء والماء والأغذية — الخمر ومضاره — بمقارنته بين الشعوب القليلة الاستعمال للخمر وبيان الرفاهية التى تتمتع بها بسبب هذه القلة ، وبين الشعوب المدمنة على الخمر والسفالة التى تتردى فيها بسبب هذا الإدمان .

(٣) الأمراض المهلكة : الزهرى والسيلان والسل والحمى ووسائل الوقاية منها .

(٤) حفظ الصحة العامة وبيان الأضرار الناجمة من البصق فى الأماكن العامة مثل المقاهى وعربات الترام والسكك الحديدية وقاعات السينما والمسارح وغيرها .

(٥) الشروط الصحية للملابس وكيفية اللبس — وعناية الطفل (للسيدات) .

(٦) فوائد الشمس والتنزه فى الأماكن الخلوية .

(٧) طرق الوقاية من الأمراض المعدية .

(٨) طرق الوقاية من الطوارئ مثل التسمم وعض الحيوانات والحرق .

المعلومات الوطنية :

الغرض تفهيم الشعب محبة الوطن والأمة ، وتلقينه معنى الوطنية وحقوقها ووظائفها وتزويده بكل المعلومات اللازمة للمواطن .

وتدرس المواضيع الآتية :

العلم : الأماكن التي يرفرف عليها العلم ، تركيا ، حدودها ، الترك ، عدد السكان ، الشعب التركي قديما ، الدولة التركية في التاريخ القديم ، تأسيس الحكومة الجمهورية ، نتائج استبداد السلاطين ، الحرب العامة الماضية ، أعداء تركيا الذين احتلوا الوطن التركي ، حرب الاستقلال ، خدمات الغازي مصطفى كمال ، استقلال تركيا ، المواد الأساسية لقانون التشكيلات الأساسية ، المجلس الوطني الكبير ، انتخاب النواب ورئيس الجمهورية ، الوزراء ، الولايات والأقضية ، التشكيلات البلدية ، انتخاب أعضاء البلدية ، الضرائب ، التجنيد ، المحاكم ، طرق التعامل مع الحكومة ، كيفية تقديم الالتماسات ، الأعياد الوطنية ومعانيها .

الفصول القروية الداخلية :

تنشأ فصول داخلية قروية وفقا لتعليمات المدارس الشعبية لجمع طلبة من القرى التي لم يعم فيها نظام المعارف ، بتعليمهم دورة واحدة ثم اعادتهم إلى قراهم ، وهؤلاء المتعلمين يكونون نواة صالحة في أوطانهم حيث يكونون الهيئة الملمة بالقراءة والكتابة فيساعدون مواطنيهم إلى أن يتم نشر المدارس الشعبية .

وكل ولاية تستطيع أن تدبر المال اللازم بحسب النظام الموضوع لذلك ، لها أن تفتح فصولا شعبية داخلية في مركز الولاية وفي كل مركز قضاء إن أمكن ذلك فان كان الفصل قد أنشيء في مركز الولاية جمع له العدد المطلوب من القرى التابعة للمركز التي ليس بها مدارس شعبية ، وهكذا بالنسبة لمركز القضاء ، ويشترط في الطلبة أن تكون أعمارهم بين ١٢ و ١٨ سنة وأن ينتخبوا من بين الأصحاء الأذكياء .

ومدة الدراسة ستة شهور اعتبارا من أول نوفمبر الى آخر أبريل .

ويمكن فتح الفصل الشعبي اذا توافر له ٢٠ طالبا على الأقل ، واذا زاد عدد الطلبة عن أربعين لدورة واحدة ولم يبلغ الستين ، تفتح شعبة للأربعين ويؤجل العدد الزائد للدورة القادمة . واذا زاد العدد عن ٦٠ مع توافر الشروط المتالية تفتح شعبتان ويترك الزائدون للدورة القادمة . واذا بلغ العدد ٨٠ طالبا تفتح شعبات ثلاث ، ولا يمكن تعليم أكثر من ٣٠ — ٤٠ طالبا في فصل واحد لدورة واحدة .

مفتشو التعليم الأولى ينتخبون الطلاب والفصول وعند زيارتهم للبلاد والقرى للتفتيش، والطلبة المنتخبون يستحضرون من قراهم يوم ٢٥ أكتوبر، ويتركون أسبوعا تحت المراقبة، وفى نهايته يعاد الطلبة الذين يتضح غباؤهم وعدم استعدادهم، وتقيد أسماء الطلبة الباقين، وينتخب المعلمون من بين مدرسى المدارس الأولية بالشروط المدونة فى القانون؛ ويخضع الطلبة لتفتيش صحى يومى.

والهيئة الادارية للولاية أو المركز هى المكلفة بتأمين إعاشة الطلبة وتدبير محل نومهم ولوازم تعليمهم. وعليها أن تدبر المال اللازم لذلك وفقا لمواد القانون، ويكون طعام الطلبة وسكناهم ولباسهم بسيطا يتفق وحالتهم الاجتماعية وأن يراعى مبدأ المساواة بقدر الامكان. وتكون هذه الفصول الداخلية تحت المراقبة الدائمة لهيئات إدارة المدارس الشعبية.

وتستعمل الدفاتر الآتية فى الفصول الداخلية :

(١) دفتر قيد أسماء الطلبة .
(٢) دفتر الفصل .
(٣) « الامتحان والجداول الخاصة به .
(٤) « صحى .
(٥) « العهدة المستديمة .
(٦) « المخصصات والمصروفات .
(٧) « المخزن وقيد الصادر والوارد اليه .

ترجمة وتلخيص

محمود فهمى

المترجم قسم المخطوطات التاريخية بدار الكتب حالة الآن

العقم ...

للأستاذ عباس أبو شوشة

العقم علة من أخطر العلل الاجتماعية تكون فى الأفراد وتكون فى الجماعات . والعقم عقمان : مادى ومعنوى . فأما المادى فهو عدم الإنتاج الجنسى ، وأما المعنوى فهو عدم الإنتاج الحيوى ، وأعنى به الإنتاج العلمى والأدبى والخلقى .

وإنى جاعل ذلك أقساما ثلاثة : أولها عقم الفرد أو عقم البيت ، وثانيها عقم المدرسة ، وثالثها وأخطرها عقم الأمة ، وهو نتيجة لازمة للعقمين الآخرين .

فأما عقم الفرد فإن كان ماديا فأمره فى يد الطب ، قد تجدى فيه حيله إذا كانت العلة عارضة ، وقد تعيى به إن كان من نقص فى التكوين الفطرى . وليس الذنب فى ذلك ذنب الأطباء ، ولا ذنب الأمهات والآباء ، فهو أمر لا يملكون له عن أنفسهم دفعا ولا تحويلا ، وإما إن كان هذا العقم معنويا فالتبعة لا محالة واقعة على أولئك الأزواج الذين هم كبغاث الطير يعقبون ، ولكنهم لا يخبون ، الكثرة ما يهملون فى رعاية بيوتهم ، وقلة ما يشرفون على تنشىء ذرياتهم . وإنى لأبوين يقتلان النهار نائمين ، ويحييان الليل قائمين ، لا فى مساجد الله ، ولا بين يدى الله ، ولكن فى المراقص والملاهى ، وبين الندامى والأخدان ، أبى لهما أن يعرفا من أمر البيت ومن فى البيت شيئا جل أو هان . هذا إلى القدوة السيئة التى تتجسم فيهما لأولادهما من الانحراف عن الصراط السوى والميل إلى الغواية والاسراف البغيض ، وإنى لتلك الذرية المكدودة أن تتذوق طعم التربية الصالحة وأمرها موكول إلى خدم جهال لا تتلقى عنهم ، ولا تتلقن منهم إلا أخبث العادات ، وأسوأ الأخلاق . ولقد تعلم الأم الكثير من جهون أبنائها ، وتهالك بناتها ، ثم يدفعها الحنو الأحمق ، أو التدليل الأخرق ، إلى التغافل عن جناياتهم ، والتغاضى عن سيئاتهم ، والصمت عن عواديهم ، فيزيدهم ذلك غلوا فى الفساد ، وإيغالا فى الجموح حتى يحيق بهم الوبال ، ومثل هذا البيت الأبتر يحمل الأمة أوزاره ، وينشر فيها أوشاره ، ويسلط عليها جراثيمه الفتاكة تنخر فى جسمها ، وتضاعف من علالها ، ويستحيل عليه أن يزودها بعضو واحد نافع يكون له أثر فى تكوينها ، أو يقيم لبنة فى بنيانها .

ثم لننتقل إلى الأمة الثانية ، والأب الثانى ، وهما المدرسة ومعلم المدرسة . وصلة هذه البيئة بموضوعنا قاصرة على العقم المعنوى . وإنه ليؤسفنى جد الأسف أن أجد المدرسة وأن عنيت بالتثقيف العلمى قد تسامحت إلى حد بعيد فى بناء أخلاق أبنائها أو بذل شىء من الرقابة عليهم لتبين نواحى النقص منهم فتعمل على تقويمها ، وتلمح أقباس الفضيلة فيهم فتعنى بتزكيتها ، بل لا أكون متجنيا إذا أشرت إلى روح التواكل والمخادعة

الذى يدب إلى نفوسهم عن طريق المحاباة وما يشبه الغش بالتلميح أو التصريح لهم عن مواضع (امتحاناتهم)، فيقصروا همهم فى الاستذكار عليها، ويحوزوها على غير عمد غيرها، أو تحصيل لما عداها. وإذا هم انتقلوا من مراحل الدرس إلى مرحلة الحياة العملية مرحلة الجهاد الحق قعد بهم قصور تفكيرهم، وصغور وفاضهم عن التقدم وعن النهوض، وعن التعمير وعن الانتاج، وليس بمجد على أمة أن يكثر فيها العلماء، وتندثر فيها الأخلاق، فان العلم الذى لا تدعمه متانة الخلق أشبه ما يكون بالسراج الخالى من الزيت لا يضيء ولا يهتدى به.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وأخيرا يجىء دور الأمة التى يجتمع عليها إلى عقم المهد، وعقم المهد، إحجام فتياتها عن الزوجية فرارا من مسؤولياتها — وإشفاقا من تبعاتها، وإمعانا فى الاستمتاع باللذة الحرة الهينة، واندفاع فتياتها فى تعويق النسل بل وفى تحريمه حرصا على رشاقتهن، وأبقاء على شبابهن أن تدويه مشاق الحمل، وآلام الوضع وهزال الأرضاع، وتملا من الاضطلاع بواجبات التربية، فيتناقص عديد الأمة على توالى السنين، وتقل فيها الأيدى العاملة، والقرائح المثمرة.

وكأنى بصوت الزعيم الفرنسى (كابو) لايزال يدوى فى اسماع العالم وقد لحظ التناقص المتوالى فى تعداد أمته فوقف يدعو قومه وهو لا يملك أن يخفض صواعد زفراته، أو يكفكف هوامل عبراته، أسى على ما ينتظر فرنسا من سوء المآل، ويهيب بقادتها وأولى الرأى فيها أن يوقفوا تيار هذه العلة المصطنعة، ويحذوا من طغيان هذه الشهوة الجامحة، ويتداركوا تلك الكارثة الوطنية الجائحة، ويعملوا على توفير النسل فيرغموا الشبان على الزواج، ويحضوا النساء على الإنتاج لأن أمتهم تسير سيرا حثيثا إلى الفناء. وضرب لهم مثل أمم فى تكاثر أفرادها كالجراد، يربو ويزداد، ثم تتألف منه فرق وأسراب تعبر البلاد، وتهاجر من واد إلى واد، فيحشى الناس بأسها، ويحسبوا لها حسابها. والأمة اذا كثرت وانتشرت فى بقاع الأرض، حملت معها مدنياتها ونشرت ثقافتها، فيسطع نورها، ويرتفع قدرها، وينظم خطرها. وفى الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "تناكحوا تناسلوا فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامة" تلك كانت ناحية من اهتمام الاسلام كانت أن تودى بأمة من أقدم الأمم لها ماضيها ولها تاريخها. وليست هذه الناحية هى حظرا على بلد من أن تستغل فيه علة الغمط، أو الحط، فتصرف فيه الشؤون عن غير وجوهها، وتوضع الأمور فى غير نصابها، وتنكر فيه جهود العاملين، ويفشو فيه شأن الغافلين، ويلغى فيه القانون السماوى الذى وضعه الله سبحانه وتعالى ميزانا للتقدير فقال "إن أكرمكم عند الله أتقاكم" ولم يقل أوجهكم ولا أغناكم. وفى آية أخرى "لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل. أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا"، بجعل التكريم والتقريب على قدر الطاعة ولعمل الصالح، وجعل التفاضل على قدر البذل والجهاد.

وما أقرب الملكة من أمة ينشأ فيها الناشئ فيكدح ويكد ، ويدأب ويجد ، ويدرس ويحصل ، ويعد نفسه لفن من الفنون يحسنه ويحذقه ، حتى إذا بلغ الغاية التي يؤمل عندها أن ينفع وطنه بعلمه ، أوصدت دونه الأبواب ، ونثرت في طريقه الأشواك ، وصرف عن العمل الذي خلق له ، إلى آخر لم يدخل في حسابه فيعطل تفكيره وتشل جهوده ويظل عقيما قد ذهب تحصيله أدراج الرياح ، ولا ذنب له إلا نبوغه وخوف من سبقوه أن يظهر عليهم أو يزحم الطريق الذي يسلكونه ، ويطفىء البريق الذي يصطنعونه ، ويعشون به أعين الناس فلا تتكشف لها الحقيقة عن أمرهم . ويعمل فيها العامل فيبذل قصارى جهده ، وعصارة نفسه ، في إتقان عمله ، وهو يعتقد أن إخلاصه وكفايته ، ونزاهته واستقامته ، واصلة به الى المنزلة التي يحب أن ترفعه إليها صفاته وترقى به إليها مؤهلاته ، من تكريم أو تقريب ، فإذا ذلك كله لا يغنيه فتيلا ، ولا يجدي عليه كثيرا ولا قليلا ، إذا هو لم تكن له وشيجة ، وشيجة من قرابة أو محسوبية تدنيه من أصحاب السلطان ، فيفت هذا الظالم في عضده ، ويثبط من همته ، ويجد من نشاطه ، ويستولي عليه القنوط ، فيعود سقيما عقيما ، ويقف الى جانبه زميل هزيل كليل ليس له إنتاج يذكر ، ولا جهد يشكر ، ولم يفتح الله عليه بركة من بركات الذكاء أو حسن الاستعداد ، ولكن مسته بركات الأرحام ، والحسبة على الحكام ، فإذا هو في الرعيل الأول ، كلما برقت بارقة من أمل في رفع درجة أو توفير رزق ، ولو سودت آثامه الصحف وملأت الطباق ، ولا على مثل هذا ألا يحرك يدا أو يبذل جهدا أو يستقيم على الطريقة مادام يأتيه رزقه رغدا .

وبهذه العلات وأشباهها تقتل الهمم وتعقم الأمم ، وتستحذى فيها النفوس ، فلا يسوغها أن تصبر على الضيم وتقيم على الخسف ، دون أن تحرك ساكنا ، أو تحاول من ربقتها تخلصا ، ولقد أحسن شاعر العراق " لرصافي " تصوير هذه الحال في بغداد وقد أصابها في عهد عبد الحميد ما أصاب جميع شعوب الدولة العثمانية من هوان يدك الشامخات ويؤود الراسيات وإليك ما قال :

تتابعت الخطوب عليك تترى ... وبدل منك حلو العيش مرا
فهلا تجبين فتى أغرا ... أراك عقمت لا تلدين حرا
وكنت لمثله أزكى ولود

وهذا المصلح الأعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد .

فهل لنا أن نعرف هذا ونتحاباه فنكون بحق خير أمة أخرجت للناس (يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) ونجعل لنا في الحياة سلطانا قويا ، ونتبوأ بين الأمم مكانا عليا ؟

اللهم يسر لقومي علم ما لا يعلمون ، واهدهم سواء السبيل لعلهم يرشدون " .

الجانب الاجتماعى فى المدن الفاضلة

للأستاذ سعيد زايد

المدن الفاضلة حلم الفلاسفة من قديم الزمان . حلم جميل بائع عاشوا فيه زمنا وتمنوا لو يحققوه لينعم العالم بالخير والحرية والمساواة ، هذا العالم الموبوء الملوء بالنفاق والرياء والجهل والمرض والفقر وضع له نظام لو طبق ونفذ حلت السعادة ورفرفت الحرية وقامت الاستقامة مكان الخلق المرذول . وتنفست الناس يمنة و يسرة فلم يروا إلا تفانيا فى حب الخير واخلاصا فى المعاملات . دعا الى تطبيق هـذا النظام فلاسفة اختلفت بيئاتهم وعصورهم فدعا إليه أفلاطون والفارابى وتوماس مور وكامبانيلا وغيرهم ، وهم وإن اختلفوا فى فلسفاتهم وفى الشكل الذى وضعه كل منهم لمدينته الفاضلة إلا أنهم يتفقون جميعا فى نشدان السعادة الكاملة لابنـاء المدينة .

و يطول بنا المقام إذا نحن حاولنا عرض آراء كل هؤلاء الفلاسفة ومناقشة أفكارهم ، و إنما نود أن نقتصر على الفيلسوف الشرق من بين هؤلاء وأعنى به الفارابى ، وفى اقتصارنا عليه لابد لنـا أن نذكر كمقدمة ملخصا لرأى استاذه الروحى افلاطون . عندما أراد افلاطون أن يضع الأسس و لدعائم التى يقيم عليها صرح مدينته لجأ الى مبدئه الفلسفى فى النفس بستقيه ، فرأى أنه قد قسم القوى التى توجد فى الانسان الى ثلاث : الشهوانية ومركزها البطن وفضيلتها العفة . والغضبية التى مركزها الصدر وفضيلتها الشجاعة ، والفكرية التى مركزها الرأس وفضيلتها الحكمة . وما دام فى الفرد هذه القوى الثلاث فان فى الدولة أيضا قوى ثلاث أو بعبارة أدق يتكون المجتمع من طبقات ثلاث : العمال والصناع والزراع وفضيلتهم الإنتاج ، والجند وفضيلتهم الدفاع ، والفلاسفة وفضيلتهم الحكمة أو التأمل . وواضح كل الوضوح أن الفرد لا يصير عاملا محترما الا إذا غلبت قوته الفكرية على قوتيه الأخريين وأعنى بهما الشهوانية والغضبية ، وكذلك الدولة لايستقيم حالها الا إذا تغلبت الطبقة الثالثة أى طبقة الفلاسفة على الطبقتين الاخريين وآل إليها الحكم . فهى وحدها التى تستطيع أن تحقق العدالة وتنفذ فى مشكلات الأمور بما وهبها الله من حاسة سادسة فوق الحواس الخمس هى القدرة على إدراك الحقائق العامة وعلى تفهم المعقولات المجردة .

فرئيس المدينة عند افلاطون يجب أن يكون فيلسوفا ، وليس كل إنسان يستطيع أن يكون كذلك ، فلقد رسم افلاطون منهاجا أو وضع أدوارا يجب أن يمر فيها المرء لعجم عوده ، فمن تخطاها فهو فيلسوف وحق له أن يكون حاكما للمدينة ... ... ولسنا هنا بصدد تفصيل الحديث عن هذه الأدوار ولا بصدد التحدث عامة من مدينة افلاطون — كما قلنا قبلا — وإنما أردنا بذلك أن نشير الى المكانة التى وضعها افلاطون لرئيس المدينة والشروط التى اشترطها فيه .

ونجد أثر ذلك عند الفارابى تلميذه الروحى فاشترط فى رئيس مدينته شروطا تقربه من الأنبياء .

فبعد أن يقرر الفارابى أن الانسان مدنى بطبعه يود أن لا يكون عضوا فى قبيلة فقط بل عضوا فى المدنية والانسانية جمعاء لأنه يشعر بعاطفة الأخوة نحو جميع أفراد البشر ، أقول بعد أن قرر الفارابى ذلك اتجه نحو الرئيس الذى يود أن يجعله قائدا لهذا المجتمع الانسانى الذى ترفرف عليه راية العدل والمساواة .

رئيس تجتمع فيه جميع الخصال الحميدة ، قوى الشخصية ، تام الأعضاء ، ذكى ، لبق ، قانع فى المأكل والمشرب والنكاح ، غيرى لا محبا لذاته ، صادق لا يكذب ، كبير النفس كريم ، عادل ، مبغض للجور والظلم ، قوى العزيمة ، شجاع لا يخاف ، وبالجملة فهو نبى تنقصه الرسالة .

فمهمة الرئيس ليست سياسية فحسب ولكنها خلقية أيضا ، فمن الناحية السياسية هو الرئيس الأعلى لكل المدنية ووزراءه ومساعدوه ليسوا إلا منفذين لأوامره ؛ ومن الناحية الخلقية هو النموذج الذى يقلده المدنيون والمثال الذى يحتذونه ويترسموا خطوات سيره . وما على الرئيس إلا أن يحاول ما استطاع أن يصبغ جميع الأفراد بطبيعته هو ... وبهذا الرئيس يمتزج امتزاجا كليا وجزئيا فى العقل الفعال ويتلقى عنه الرغبات والهداية والمشورة ويتيسر له ذلك بالطريق الكسبى بعكس النبى الذى يتيسر له ذلك بطريق الهبة الالهية . والطريق الكسبى الذى يصل به الرئيس الى الاتصال بالعقل الفعال يتلخص فى الرياضات والمجاهدات والتأمل والنظر ، وعلى كل حال فهذه ناحية ميتافيزيقية لا تهمنا فى الموضوع .

هذا هو رئيس المدنية الفاضلة عند الفارابى وهذه هى الناحية السياسية التى تلتمس عند الفيلسوف العربى ، فهو لم يضع شكلا عاما للحكومة توزع فيه الاختصاصات على وظائف مختلفة ، بل ركز جل اهتمامه فى الرأس معتقدا بأنها إذا صلحت ، صلحت بقية أعضاء

البدن ، فاشترط فى رئيس مدينته أن يكون كاملا من جميع الوجوه، وما دام كذلك فانه لا بد وأن يبغى الاصلاح ونشر العدالة والمساواة ، و إذا قلده الأفراد وساروا على نهجه فان الخير لا بد أن يعم المدينة و ينتشر على ربوعها لواء الحق والطمأنينة .

على أنه يجب هنا أن نفرق بين المدينة الفاضلة والمجتمع الانسانى عند الفارابى، فقد أراد الفارابى أولا أن يدعو الى مجتمع انسانى يعم فيه العدل والمساواة والأخاء وهو قد أخذ هذه الفكرة من تعاليم الدين الاسلامى لا من أستاذه أفلاطون، ولكنه عند ما رأى صعوبة تحقيق هذه الفكرة عدل عنها وقصر كلامه على مدينة محدودة ، ففصل فيها القول ودعا الى التآخى والتآزر ليتكون منها جسم واحد تسرى فيه روح واحدة .

ولقد تكلم فى كتابه اراء أهل المدينة الفاضلة فى فصل "القول فى الصناعات والسعادات" عن تقسيم العمل فوزع الأعمال بالنسبة الى الطبائع ، ودعا إلى إعطاء كل شخص العمل الذى يتفق مع طبيعته لتستقيم الا ، وسواء أقصد الفارابى الى النتائج التى تستخلص من قوله هذا أم لم يقصد فانه سابقا لدوركهيم زعيم المدرسة الاجتماعية الفرنسية الذى دعا الى تقسيم العمل وعقد لذلك كتابا قائما بذته . وسواء أقصد الفارابى أيضا الى النتائج أم لم يقصد فان فى قوله بوجوب إعطاء كل العمل الذى يتفق مع طبيعته هو نفس مايدعو اليه علم النفس الحديث فى نظريات التربية التى تقول بوجوب تعهد الطفل وملاحظته فى الصغر وتوجيهه الى الوجهة التى تتفق مع استعداده ... . وإن لتقسيم العمل أيضا أثره من الناحية الاقتصادية فما دام كل شخص سيوجه الى العمل الذى يتفق مع طبيعته وميوله فإنه لا بد أن يعود ذلك بالانتاج الوافر العميم على الوطن .

هذا هو ملخص رأى الفارابى فى المدينة الفاضلة ، إذا نحن وضعناه تحت مجهر علم الاجتماع الصحيح ، نرى أنه لا يسير وفق قوانينه ولا يراعى لمقدار تحققها عليه . صحيح أن الفارابى قال بتقسيم العمل ولكنها كانت لديه فكرة ينقصها الكثير من التعقل والتوسع ، فهى لم تنتج عنده من دراسة قائمة على الملاحظة والتجربة ، لأنه لم يكن يعنيه أن يعرف الميول ولا الرغبات التى تسيطر على العمل الجمعى بل كان يعنى عناية كلية بما ينبغى أن يكون ولا شأن له بما هو كائن ، وهو بذلك لم يحاول أن يدرس المجتمع دراسة منظمة ثم يستخلص القوانين التى يسير عليها ويضع إصلاحه وفقا لما مراعيا فيها التدرج الذى يسير به الأشياء سيرا طبيعيا لايحس فيه الفرد أن شيئا غير موافق لطبيعته قد أقحم عليه، و إنما استوحى فلسفته وفلسفة أساتذته وخيل له أن أى اصلاح إنما يتم بمجرد رسم الطريق بدون مراعاة للطبائع وبدون أن يبنى كلامه على الوقائع المحسة وعلى القوانين التى يسير عليها المجتمع .

وليس الفارابي بدعا في هذا الميدان بجميع الفلاسفة الذين قالوا بالمدينة الفاضلة لم يراعوا فيها قوانين المجتمع ولم يحاولوا أن يتفهموا عقلية الشعب الذي يعيشون وسطه دائما اتجهوا الى مبادئهم الفلسفية والى ما ينبغي أن يكون بدون أن يضعوا أساسه على ما هو كائن... ... ولقد صدق توماس مور حين سمى مدينته باسم المدينة "التي لا توجد في أي مكان" ، فالمدينة الفاضلة حلم الفلاسفة قديما وحديثا وستظل حلما ما تخلف شيئا من غلوائها، وينظر دعاتها الى الواقع بعين فاحصة ويبدوا إصلاحهم بمقـــدار ما تسمح به ظروف المجتمع وبمقدار تقبله للاصلاح المنشود .

سعيد زايد

مكتبة كلية الآداب — ليسانس في الفلسفة الاجتماع

قال ابن المقفع :

عمل البر خير صاحب .

من ألزم نفسه ذكر الآخرة اشتغل بالعمل .

الجواد من بذل ما يضن به .

انفع الكنوز العمل الصالح .

من عرف ثمار الأعمال كان حقيقا لا يغرس مرا .

خير الأعمال ما دبر بالتقوى .

لا رأى لمن انفرد برأيه .

لماذا يدخنون ولا أدخن[1]

للدكتور محمد فخر الدين السبكى

سيداتى وسادتى :

عندما أردت بحث هذا الموضوع أو بالأحرى النصف الأول منه ، وهو لماذا يدخن الناس، شرعت بعد اعداد الأوراق والجداول اللازمة فى سؤال كل من يصادفنى من المدخنين عن سبب تدخينه، فاذا بهم جميعا يجيبون بأنها عادة، وأن هذه العادة ابتدأت أولا بصفة دلع، فاذا استمر الواحد منهم بعد ذلك بضعة أشهر تمسك بالتدخين بحجة أنه أصبح متعودا عليه ، ويقول لمن ينصحه عندئذ بالاقلاع عن هذه العادة: (آه لو كنت لحقتنى من الأول قبل ما أمسك فيه كنت بطلتها)، وسأذكر لحضراتكم بعد قليل اذا كان هذا الشخص يمكنه الآن أن يبطل هذه العادة أم لا ، على أنى مع العثور على هذا السبب الاجتماعى للتدخين بحثت عن أسباب أخرى فرعية — فوجدت أهمها ما يأتى :

أولا — يدخن كثير من الناس من باب الوجاهة . فيشترى الواحد منهم السجائر الغالية ويحمل معه علبا معدنية قيمة وولاعات ثمينة عليها تكون دليلا على وجاهته وقيافته .

ولعل أغلب السيدات المدخنات يقعن فى هذه المجموعة، فقد أصبح التدخين للأسف منتشرا بينهن بعد أن كان قاصرا على طائفة خاصة لايحسن التشبه بها .

ثانيا — هناك ظاهرة يؤسف لها كانت خافية فيما مضى ثم انتشرت للأسف فى هذه الأيام، وهى شيوع التدخين بين العلمان والأولاد الصغار خصوصا أبناء الطبقة الفقيرة، اذ يكاد يكون كل ماسحى الأحذية وبائعى اليانصيب والروبابيكيا من المدخنين، كما أن كثيرا من طلبة المدارس الثانوية بل والابتدائية أيضا يدخنون .

وقد بحثت عن سبب هذه الظاهرة فوجدت أنه يقع جزئيا على كثرة النقود فى أيديهم، اذ من المعروف أنه فى السنوات الأخيرة زاد كسب بعض الفئات مما أدى الى توفر النقود فى أيديهم توفرا أساؤا للأسف الانتفاع به، كما أنه من المشاهد أن الطالب الآن يأخذ مصروفا لجيبه يفوق كثيرا ما كان يأخذه الواحد منذ أيام تلمذته، ومن المعروف أن الشباب والجدة هما ثلثا المفسدة .

---

(١) أذيعت من محطة الاذاعة اللاسلكية فى برامج وزارة الشئون الاجتماعية .

على أن السبب الأكبر فى إقبال الغلمان على التدخين هو التشبه بالرجال ، فالولد يريد أن يصبح رجلا بين عشية وضحاها ويجد من المستحيل عليه أن يزيد فى طوله وعرضه أو أن يرى له شاربا يكون عنوانا على ما يطمع فيه من رجولة ، فماذا يصنع ؟ يجد السجائر امامه فلا يسعه الا تظهره فى اعتقاده وهو غلام فى مظهر الرجال فيدخن ، وليتنى أمسك كل واحد من هؤلاء لأسر فى أذنه أن الرجولة لا تكتسب بالتدخين لى بالعلم ومكارم الأخلاق وهذه مسألة يجب على رجال التعليم أن يلتفتوا إليها كل الالتفات فان علاجها يكون من المربى قبل أن يكون من الطبيب .

ثالثا — يدخن بعض الناس من باب التسلية أو الترفية عن النفس وهؤلاء لا يمكن أن ندخلهم فى البند الأصلى بند العادة ولو أنى سأفرد لهم طريقة خاصة للعلاج . والآن لننتقل إلى الموضوع الثانى وهو لماذا لا أدخن ، سالت نفسى هذا السؤال منذ بضعة أيام فاذا بى أعثر كل لحظة على سبب من الأسباب التى تدعو لعدم التدخين حتى تجمعت لدى عشرات منها وها كم الآن بعض هذه الأسباب — مبوبة حسب نوعها .

أولا — أسباب ذوقية ،

ذلك أن الدخان الذى ينبعث من أفواه الجالسين معى يضايقنى ويسبب لى فى كثير من الأوقات صداعا وغثيانا واننى عندئذ لو وقفوا التدخين ولو مؤقتا ، ولا شك أن الحكمة القائلة : (عامل الناس بما تحب ان يعاملوك به) تدعونى بذلك لعدم التدخين حتى لا اضايق غيرى بأنفاس سيجارتى .

ثانيا — أسباب مالية :

عندما كنت أكتب هذا الموضوع لفت نظرى فى احدى الصحف رقم يدعو الى الدهشة والحسرة معا ذلك أن الجمارك تحصل على الدخان الوارد إلى مصر سنويا حوالى اثنى عشر مليونا من الجنيهات . اثنى عشر مليونا كضريبة فقط فما بالكم بالمبلغ كله الذى يدفعه المصريون بعد ذلك ثمنا لهذا الدخان ؟ لاشك أنه يبلغ عشرات الملايين من الجنيهات ينفقونها لا فى أوجه الخير أو النفع ، كلا ! بل فيما يعود عليهم بالضرر من جميع الوجوه كما سأذكر الآن .

واذا كان بعض المدخنين لا يضيرهم أو يؤرق ماليتهم المبلغ الذى يدفعونه فى التدخين فلا شك أن الأغلبية الساحقة تقاسى بسبب هذه العادة أضرارا مالية لا يستهان بها بل إنها تدعو الى الألم والحسرة فى كثير من الأحيان .

قابلت منذ شهر واحد أحد الموظفين وعلمت منه أنه ينفق شهريا ستة جنيهات ونصف فى السجاير ، وثلاثة ونصف على القهوة ، فيكون المجموع عشرة جنيهات .

فهل تعرفون حضراتكم ماهو مرتب هذا الموظف ؟ إنه عشرة جنيهات فى الشهر ، أى أنه يصرف أكثر من نصف مرتبه على السجاير واذا كانت هذه حال رجل متعلم فما بالكم بالجهلة من المدخنين ، لا شك أن حالهم أسوأ وأنكم ترون الواحد منهم ينفق على التدخين بضعة قروش يوميا بينما هو فى أشد الحاجة اليها لاطعام أولاده بل إنه هو نفسه قد يكون فى حاجة لثمن سجائره ليشترى به جلبابا يستر جسمه ولكنه وقد جهل ما فى مصلحته لا يفعل ما يمليه عليه عقله بل ما تمليه نفسه وأنتم تعلمون بماذا تأمر النفس .

ثالثا — أسباب صحية :

غثيان وقىء وسعال فى المبتدئين ، أما المزمنون فى التدخين فتظهر أعراض الادمان عندهم :

أولا — السعال المزمن الذى يعرفه المدخنون ومن ينامون معهم فى غرفة واحدة.

ثانيا — فقد الشهية مما يؤدى الى ضعف المدخن وخفته أو عدم نموه ان كان لا يزال فى دور النمو .

ثالثا — تحصل عند بعض المدخنين المزمنين بعض الأعراض العصبية كارتعاش اليد وفقد الذاكرة وضعف البصر .

رابعا — يدق القلب أسرع من المعتاد مما يؤدى الى ارهاقه بدون مسوغ .

خامسا — يختلط غاز أول أكسيد الكربون الموجود فى دخان التبغ بالدم مما يضعف قدرته على التشبع بالاكسجين الذى هو حيوى للجسم .

وقبل أن أنتقل من هذه الأسباب الصحية أود أن أجيب عن سؤالين أعرف أنهما يجولان فى خاطركم الآن . أما السؤال الأول فهو كيف أن التدخين مضر صحيا مع أن أغلب الأطباء يدخنون ؟ وجوابى على ذلك أنهم مخطئون بدليل أنهم لا ينصحون لأحد أن يدخن ، وبدليل أن أغلبهم يتمنى لو تخلص من هذه العادة الضارة . أما السؤال الثانى فهو كيف يكون التدخين مضرا صحيا مع أن كثيرا من المدخنين فى صحة لا بأس بها؟ وجوابى عن ذلك أنهم لو لم يدخنوا لكانوا أحسن صحة وأقوى بنية بدليل أن كل من أبطلوا التدخين اعترفوا بفتح شهيتهم وتحسن صحتهم حتى أن بعضهم هم أن يعود ثانيا للتدخين خوفا من أن تتحسن صحته أكثر من اللازم .

وقد حاول بعض المدخنين أن يتخلصوا من الأذى الذى يحمله دخان التبغ الى أجسامهم فصاروا يستعملون الأفواه ويضعون فيها قطعة من القطن لتمتص جزء من هذه القاذورات. ولا شك أن من يرى هـذه القطعة وما علق بها من رواسب ليسأل نفسه ، ترى أى سحر جذبت به هـذه السجائر قلوب الناس حتى أصبحوا يهيمون بها مع ماتحمله لهم من أضرار وأخطار .

والآن أكتفى بما ذكرت من الأضرار الصحية ، وأنتقل الى سبب آخر لعدم التدخين وهو :

رابعا — الاضرار العامة :

ولعل أول هذه الأضرار هو الحرائق التى نسمع عنها كل يوم بسبب إلقاء عقب السجاير على مواد قابلة للاشتعال مما يسبب خسائر سنوية تقدر بعشرات الألوف من الجنيهات .

على أن هذه الخسائر ليست قاصرة على الحرائق المادية بل هناك حرائق أخرى معنوية ، فكم من مشاجرات أو منازعات حصلت بين زوج وزوجه أو بين ولد وابنه أو بين رئيس ومرءوسه بسبب التدخين ، وكم من مشكلات سياسية حصلت بسبب التدخين ، بل كم من جرائم ارتكبت وعروض انتهكت بسبب التدخين .

سادتى :

لعلكم تتساءلون الآن اذا كان لكل داء دواء يستطاب به ، فماذا يكون يا ترى علاج هذا الداء الذى عز فيه الدواء ؟

قبل أن أتحدث عن ذلك أود أن أزيل فكرة يعتقدها البعض وهى أن التدخين (كيف) يصعب التخلى عنه ذلك أن التدخين ليس كبعض المكيفات لا يصح حتى من الوجهة الطبية قطعه فجأة ، بدليل أن كثيرا من المدخنين امتنعوا عنه مرة واحدة ولم يتضايقوا من ذلك لأن هذه كانت ارادتهم ، وهذا هو المهم فى الموضوع اذ أنه لا يمكن أبطال التدخين لدى شخص لا يريد ذلك انما اذا وجدت الرغبة فالمسألة لا تحتاج الا الى شىء من قوة الارادة ثم التنفيذ على أن المعونة هنا لا تأتى من المدخن نفسه بل من زملائه الآخرين اذ يجب عليهم أن يروا واحدا منهم هداه الله فخرج من حظيرتهم فيدأبون على تحريضه وأن يعود الى التدخين بكل الطرق ، حتى وان استلزم ذلك شراءهم السجائر له على حسابهم ، ولذا فان قوة الارادة هنا ليست لازمة فقط فى مقاومة الرغبة فى العودة الى التدخين بل أكثر من ذلك فى مقاومة هؤلاء المحرضين .

وإنى أعرف أن من سيبطل التدخين سيشعر فى بادىء الأمر ببعض المضايقة خصوصا وأن فائدة هذا الابطال قد لا تكون عندئذ واضحة ملموسة ، فلكى يرى بعينيه و يلمس بيديه بعض هذه الفائدة أطلب منه دائما أن يضع ثمن السجائر الذى يوفره أولا بأول فى حصالة خاصة وفى نهاية الشهر يكون المبلغ المجموع مكسبا حلالا له اذا أضافه فى الشهر التالى الى ما كان يصرفه على نفسه أو على زوجته وأولاده شعر اذن عندئذ بما جناه شخصه وبيته من فوائد عادية فوق ما جناه جسمه من فوائد صحية وما جناه الغير أيضا من عدم مضايقته بدخانه أو سعاله .

أما المدخنون العصبيون الذين لا يمكنهم إبطال التدخين دفعة واحدة فهؤلاء يجوز لهم أن يستمروا بعض الوقت على شرط أن يقللوا أولا من عدد السجائر بالتدريج و يقللوا أيضا من الكمية التى يستهلكونها من كل سيجارة ، حتى يتخلصوا من هذه العادة بعد فترة من الزمن ، ويمكنهم أيضا أن يستعملوا السجائر المقلدة ليحافظوا بها على الحركة التى اعتادوها كما يمكنهم أن يسلوا أنفسهم بمسبحة مثلا يطفئوا بها جذوة عصبيتهم .

والآن قبل أن أنتهى أرجو أن ألخص كل ما قلته فى جملة واحدة هى أن التدخين عادة يمكن التخلص منها بسهولة لمن يريد ذلك فيجنى فوائد كثيرة منها توفير صحته وماله .

سيداتى وسادتى :

كان يودى أن أكون معكم وجها لوجه لأسألكم واحدا واحدا هل منكم من لا يزال بعد هذا مصرا على التدخين ؟ على كل حال أتعشم أن يكون الجواب لا ، سواء من الجنس الخشن أو من الجنس اللطيف ، والسلام عليكم ورحمة الله .

دكتور محمد نفر الدين السبكى

القهـوة ...

بحث اجتماعى فى المقاهى العامة

للأديب عبد المعطى المسيرى

فى البلد نوعان من المدارس ، أحدهما للصغار ، والآخر للكبار ...

أما الأول فهى للتهذيب وتثقيف طلابه ، وأما الثانى فهى للتسلية وتلهية روادها ...

فأما الأول فهى " المدرسة " بالمعنى المألوف ، وأما الثانى فهى " القهوة " التى شاعت وتفشت فى هذا العصر تفشيا ذريعا يدعو إلى العناية بأمرها ، والنظر فى أثرها .

وقد ارى المصلحون للاهتمام بأمر " المدرسة " فرسموا لها المناهج ووضعوا لها البرامج ، وما يزالون دائبين عاملين على السير بها من إصلاح إلى إصلاح ، ملحين عليها بالبحث والدراسة والاستقصاء ، على حين حرمت المدرسة الثانية وأعنى بها " القهوة " ممن يعنى بأمرها ، وينظر فى تفاقم خطرها .

وقد خطر لى أن أكتب دراسة عن " مشكلة القهاوى " راجيا أن يعتبرها المصلحون تمهيدا وبداءة ودافعا لهم على النظر فى أمر " القهوة " والعناية به .

وليكن شفيعى فى الكلام عن " القهاوى " نبى " قيينا " أعرف أكثر من غيرى ما للقهوة من خطر وما لها من أثر على الصحة والعقل والجيب ، وعلى الأسرة والوطن ، فقد لمست ذلك عن كثب ، وكل ميسر لما خلق له .

مشكلة القهاوى :

تتنافس القهاوى تنافسا عظيما فى ابتكار وسائل التسلية . فهى لكى تفوز بثقة روادها وتضمن ترددهم لا تبخل عليهم بكل ما من شأنه تلهيتهم عن الوقت ومعاونتهم على تضييعه ، من راديو — وراديو القهوة بوجه واحد لنقل الإذاعة والأخرى للاسطوانات الخاصة بالقهوة — الى فنون أخرى عديدة مختلفة من أدوات اللعب ، كالطاولة والدومينو والشطرنج والورق ... وما إلى ذلك ، وأفضل القهاوى لدى الساهرين من حازت قصب السبق فى هذا المضمار ، وليس ثم اعتراض على تفنن " القهوة " فى مساعدة الساهر على تزجية فراغهم لو كان الأمر أمر فراغ بالمعنى المألوف ، ولكنه طريقة واحدة للاستغبار " وطاحونة لا تنى ولا تفتر عن الدوران ، أثناء الليل وأطراف النهار ، ففى أية ساعة تسمع الوعة والعتاب والأنين ، وتشهد حلقات اللعب عامرة باللاعبين ، فهذا طالب كان ينبغى أن يكون فى معهده

أغوته القهوة بجلس ينصت إلى أنات المغنين . وذلك عامل ألهاه عن عمله إغراء اللعب له بالتفرج أو المشاركة ، وآخر عاطل كان أولى به أن يلح فى طلب العمل والبحث عنه ولكنه يؤثر الجلوس على إفريز القهوة كأنما على العمل أن يبحث عنه ويحضر إليه ! وهكذا يمر الوقت وينساب كالماء دون أن يفطن اليه ، أو يقوى أحد على صده ، فالقهوة حين تيسر لرائدها ضياع الوقت يزعم وتزعم أنها أحسنت اليه مع أنها سلبته أعز شيء فى الحياه ، وهل أعز من الوقت ؟ فيه تكمن الفرص ، وبه يحقق الإنسان ما يشاء أو ما يستطيع ، تستطيع الجهود أو الحظوظ أو الأقدار أن تعوض الانسان ما فقده ، ولكنها جميعا تقف عاجزة عن أن ترد اليه ثانية واحدة من الوقت ، فأى شيء أعز من هذا الذى اذا فقد لا يرد ولا يعوض ؟ والوقت كباقى المسائل الكبرى مثل الشمس والهواء والماء جعلها الله اشتراكية ينعم بها الجميع ، فكما أن الشمس تلقى أشعتها على القصر الشاهق إذ هى فى نفس الوقت تعانق الكوخ الحقير ، وكذلك الوقت فساعة المتأهب المجد هى ساعة المتكئ الكسول ولكن الأول يدرك خطرها فلا يدعها تمر بدون أن يفيد من دقائقها وثوانيها بينما الثانى يستصرخ الحذق ليتسنى له بمشرتها ، ومن ثم كان فلان الجليل وفلان الذليل .

ورب معترض يقول : وماذا يعمل العاطل إن لم يجلس فى القهوة ؟

ولكنى أقول له : من الخير أن يكون هذا العاطل فرصة يفكر فيها فى حاله وفى ظروفه وفى نفسه ، إما أن يتوارى عن الأنظار ويقعد فى القهوة التى تلهيه وتسليه وتهون عليه الأمر فهذا من العبث بمكان . وجناية القهوة عليه لا تقل عن جنايتها على الطالب أو العامل بحال .

أما جناية القهوة على الصحة فواضحة وليست بحاجة الى تدليل ، فلو لم تكن "القهاوى" بهذه الكثرة وعلى هذا النحو من الاغراء لكان فى الرياضة غنى للسامرين عنها ولقضوا بعض الوقت فى ممارسة الألعاب الرياضية ولربح الوطن من وراء ذلك أجساما فتية قوية يعتمد عليها فى حمى الذمار ، ويفخر بها عند مقارعة الرجال بالرجال ، وندع الرياضة وننظر فى أمر هذا المسكين الذى يقبع الساعات على كرسيه داخل "القهوة" يتنفس هواءها المزوج بدخان الشيشة واللفائف هذا فضلا عما يمازجه ويعيش به من ميكروبات الأمراض المختلفة والعلل المتباينة .

وهكذا تؤثر القهوة على المرء فتبعثر وقته وهو رأس ماله وتنهك صحته وهو عماده ثم تسيء إلى عقله ، ولست أقصد الاشارة الى ما تحدثه ضوضاؤها من خسب ، ولكنى أشير الى هذا الجيش العرمرم من الأدميين الذين كانت أولى بهم مدارس ليلية تعالج إطلاقهم من أثر

الجهل ، ثم إلى هذا العدد العظيم من أنصاف وأرباع المتعلمين الذين تصدهم " القهوة " عن محاولة استكمال ما ينقصهم لأنهم لا يجدون الوقت الذى يتسع لذلك ، أو بعبارة أخرى لا يجدون الفرصة التى ينتبهون فيها الى ما يكتنفهم من ظلام ، فالقهوة تتلقفهم من البيت ليلهوا فى جوانها ثم تردهم ثانية الى البيت ليناموا وهكذا على التوالى .

وينبغى أن لا نغفل أمر الكثيرين الذين ينفقون يوميا بضعة قروش فى القهوة على حين هم فى اشد الحاجة اليها ، فهاته القروش تكفى لأن تظهرهم بمظهر حسن أو تفى بنفقات تعليم ابن لهم أو تضاف الى ثمن الطعام فتجعله أكثر غذاء وأحسن طعما ، فان لم يكن شىء من هذا فقد تجمع منها ثروة لا بأس بها .

أقول ذلك لأنى أعرف أن لنفقات القهوة ضد الطبقات الفقيرة ميزانية خاصة من الخير اعتادها للشؤون الأخرى .

وننتقل إلى خطر القهوة على "البيت" وهو من أشد الأخطار عصفا بالأسر والأخلاق ، فالقهوة تقيم من نفسها حاجزا أو هوة بين الرجل وبيته تأخذه من البيت عند تيقظه فلا ترده إليه إلا عند احتياجه إلى النوم ، وما أكثر هؤلاء الذين لا يعرفون الطريق إلى بيوتهم إلا إذا أشار جندى البوليس بوجوب ذلك ، وهكذا تحرم الأسرة من السمر مع عائلها فتحرم بذلك من البهجة والفرح وتحرم مما هو أشق من ذلك ، تحرم من نظر الرجل لمختلف شؤونها ليبت فى هذه الشؤون ارتجالا دون درس وتمحيص وأين هى الفرصة التى تمكنه من ذلك وهو لا يرجع إلى بيته إلا موهن الأعصاب ، محطم الكيان لا يفكر إلا فى النوم والراحة .

ومن ثم كانت القهوة الفيصل بين الرجل والمرأة فلا تقاليدنا تبيح للمرأة الاختلاف إليها ولا هى تدع الرجل لأسرته ، فليوم تكن "القهوة" لعنى الرجل بيته وهيأ له وسائل التسلية التى تلائمه والسمر مع أسرته ، وبذلك تتاح لبيوتنا الفرصة المنشودة ، وتظفر بالنعيم الضائع وينشأ من ذلك التآلف ، فيرشد الرجل المرأة وتنصح هى له ، ويشعر أولادنا بجو العائلة وما يكمن ويشيع به من هناء وصفاء .

هذا هو الداء .

وأما العلاج فله وسيلتان :

الوسيلة الأولى هينة ليسة تتمشى مع الديمقراطية ومع كل ما نبغيه وندعى إليه من إرشاد وإصلاح ، وهى أن نكثر من الأندية الرياضية مع تيسير الالتحاق بها وجعلها فى متناول كل شخص ، وكذلك تعنى وزارة الشؤون الاجتماعية بالاشتراك مع وزارة المعارف العمومية والجمعيات الخيرية بانشاء المدارس الليلية بعضها لتعليم المبتدئين والآخر لتزويد وترقية المتعلمين .

هذا مع الدعاية اللازمة لترغيب الجمهور فى الثقافة والرياضة ، فان أجدت هذه الوسيلة أخذنا بها وان لم يثبت نفعها فليس من بأس علينا من استبدال اللين بالشدة والقسوة التى يعقبها الخير أنفع من اللين الذى ينطوى على الشر .

علينا أن نلجأ الى سن قانون يقضى بمنع الجلوس فى القهاوى الا فى ساعات معينة فى الليل أو فى أيام المواسم والأعياد أو فى أوقات الفراغ بالمعنى الصحيح . ولئن يحرم الناس من بعض ملاذهم و يقسروا على ذلك خير ألف مرة من تركهم يتخبطون فى دياجير الجهل معرضين لنوائب الأمراض الجسمية والخلقية .

ولنكن لنا أسوة فى نهج بعض الأمم فى هذا الشأن ، فقد علمت أن أمما فى مقدمتها بريطانيا لا تعرف "القهاوى" على النحو الشائع عندنا . صحيح أن هناك قهاوى ولكنها معدة لتناول الشاى فقط لا للجلوس وتضييع الوقت ، هناك يدخل الشخص ليشرب ما يشتهى ثم يسارع بالذهاب الى شأنه ، حتى إن أكثر القهاوى ليست بها مقاعد ، وما حاجة المرء للمقعد وهو يضن بوقته ولا يسمح للقهوة أن تستنزف منه أكثر مما يحتاجه شرب الشاى أو القهوة ؟؟

لنقلدهم فى ذلك مادمنا نمعن فى تقليدهم فى كل شىء !!

فهل يستقيم لنا الأمر و يتاح لنا أن نوجه هذه الجموع الحاشدة التى تضيق بها القهاوى والتى تنفق وقتها عبثا ؟؟

أقول ... هل يتاح لنا رؤيتها وقد استعاضت عن ذلك بالتعليم والرياضة و بما يعود عليها وعلى الوطن بالنفع والخير ؟

وهل ترد إلى بيوتنا بهجتها وأنسها بين الرجل يسمر فيها مع أفراد أسرته ؟؟

من يدرى ... قل عسى أن يكون قريبا ... !!

(دمنهور) عبد المعطى المسيرى

الصوم عبادة لله وتصحيح للاجتماع

لفضيلة الأستاذ مصطفى الصاوى

امل فى تشريع الصوم واعتباره ركنا من أركان الاسلام آية واضحة على أن هذا الاسلام قد قصد إلى معنى سام كريم ، وأهدف الى غرض اجتماعى خطير ، فليس الصوم حرمان المكلف من الطعام والشراب وغيرهما فحسب و إلا كان التكليف به أشبه شىء بالمنت والتعسف ، وليس هو أيضا عبادة روحية قصد بها الحد من طغيان النفس وكبح شرتها . و إلا لما كان ركنا لهيكل هذا الدين . وليس تشريعه امتحانا للكلف ليرى هل يصبر أم يجزع فيعطى نفسه مناها . . ولا يحرمها ماتشتهى من متع ولذائذ .

ليس الصوم هذا ولا ذاك فقط — و إنما هو مع ماذكرنا تشريع يحقق معنى الأنسانية فى نفس الصائم ويجعله يلتمس أسباب الكمال البشرى إلى أقصى حد ممكن . فقد تبين به أن الاسلام وقد جاء على فترة من الرسل فرأى الناس منغمسين فى حمأة الرذيلة متمردين على الفضيلة ، قد أنكروا إنسانيتهم فتحللوا وتناجشوا وتباغضوا وتفرقوا قدائد هنا وهناك ، فلا تضاء فى الرأى ولا سداد فى القول . ولا رشاد فى العقل مما أدى بهم إلى التدهور عن معنى الانسانية السامى . فأراد أن يحول هذا التيار الجارف ، تيار التحلل والتخاذل ، وفقدان الوعى الاجتماعى إلى ناحية أخرى هى ناحية التعرف إلى الأنسانية والأخذ بمناهجها والعمل على إنهاضها وتوطيد دعائم التضامن الاجتماعى الذى لابد منه لسعادة البشرية . وذلك لايكون إلا بتكوين الأفراد وتهذيبها أولا . ثم بتهذيب الجماعات من طريق تهذيب الأفراد فاختط الطريق الأقرب إلى هذا الغرض السامى بتشريع الصوم .

فالصوم هو الذى يصقل الفرد ويهذبه ويقومه ويزرع فيه كل معانى الانسانية . . و إذا تم هذا فى الفرد فقد تم فى الجماعة ، و إذن يتهذب الجيل من أقرب الطرائق و بأيسر الوسائل .

و إذا كان الفقه الاسلامى يعرف الصوم بأنه الأمساك عن المفطرات من الفجر إلى غروب الشمس فقط ، فذلك لأن مقام التعليم يقتضى الفقهاء أن يقولوا ذلك ، ولقد عرفه المتصوفة بأنه حبس النفس عن جميع لذائذها وصرف قوتها إلى تغذية الروح بالذكر والعبادة

والاستغفار ، وعلى كلتا الحالتين فهو رمز إلى تصحيح شخصية الفرد بجهاد النفس سواء كان بمقاومة دوافع شهوة البطن والفرج أو بمدافعة بواعث الهوى . فمتى ثبت باعث اليقين عند المكلف أمام باعث النفس والهوى فقد كملت شخصيته ، وهذا ما يرمى اليه الشرع الشريف بالتكليف بالصوم .

ولعل الباحث المدقق عن سر التشريع فى الصوم لا يلبث وهو فى أول الطريق أن تتكشف له الحقائق واضحة جلية :

فالخطوة الأولى الى تلك المرحلة — أنه تعليم للناس كيف يصبرون عن ألزم شىء لهم ، فيه حفظ حياتهم ومنه استمداد قوتهم وهو الطعام والشراب .

والخطوة الثانية تعويدهم ضبط المواعيد . والوفاء بالالتزامات والمواثيق . وذلك بتحرى الأزمان والدقة فى معرفة الأوقات ، فالمكلف بالصوم مكلف بمعرفة الزمن الذى يجب فيه الإمساك والوقت الذى يباح فيه الإفطار وهو طرفا النهار فلو أخل فى واحد منهما بطل صومه .

والخطوة الثالثة إحساس الصائمين بألم الجوع ولذع العطش ، وفى ذلك تذكير لهم بحالتهم كى يلجأوا إليه وليعرفوا عجزهم وحاجتهم فيعترفون بها ، ثم ليذكروا أولئك الفقراء واليائسين الذين لا يجدون ما يطعمون .

والخطوة الأولى تربى فى الصائم قوة الإرادة وعضاء العزيمة فلا يعدل عن قوله ولا يرجع عن رأيه ولا ينقض العهد والمواثيق وما أحوج الشعوب الى تربية أفرادها على هذا النظام .

والخطوة الثانية تغرس فى نفس الصائم التنبه والدقة فى ضبط المواعيد والوفاء بالعهود والالتزامات فى أوقاتها ، وفى هذا تكوين للشخصية الاجتماعية فى الفرد . وآثار ذلك انتشار الثقة بين الناس فى المعاملات وغيرها وفى ظلال تلك الثقة تتيسر الأمور وتستقر الحياة للناس .

والخطوة الثالثة تصقل النفس وترهف الأحاسيس وتدفع المكلف الى عبادة ربه باخلاص ويقين . وإلى إحسان المعاملة مع الناس وإلى الاتصاف بصفة الإيثار المحمودة ، وكفى ما الإيثار من فضل فى ربط الأواصر بين الناس وذيوع المحبة والوداد بين الأفراد والجماعات .

وفى ذلك من عرفان الإنسان بما يجب عليه نحو أخيه الانسان ، وإذ ذاك ترى الناس متعاونين متحابين لا ييأس الفقير ولا يدهمه قنوط . لأنهم قد عرف أن قلب الإنسانية الرحيم قد هذبه الصوم وصقله هذا الامتحان .

ومتى كان المرء ذا مضاء فى العزيمة ، وقوة فى الإرادة ، وتصميم وذا تحرٍ للأوقات ووفاء بالمواعيد والمواثيق والالتزامات ، وكان مرهف الشعور يعطف على الناس فقد تحققت فيه الصفات الكاملة .

ومعلوم أن الصوم يكلف به كل قادر عليه من الرجال والنساء عدا الصبيان والشيوخ والمرضى ومن فى حكم هؤلاء . فمعنى هذا أن كل أفراد الأمة ستتحقق فيهم تلك الصفات ، والأمة التى يكون أفرادها من هذا الطراز هى الأمة التى تستحق البقاء وتستأهل التكريم وهى الأمة التى تحظى بالزعامة ، وكذلك كانت أمة المسلمين وكذلك كان شأنها حتى ملكتها وعت كلمتها وارتفعت رايتها ، فذلك هو المعنى الذى يقصده الإسلام بتشريع الصوم وإيجابه واعتباره ركنا من أركان هيكل الإسلام العظيم ، ولقد تجلت حكمة الله فى عقوبة تارك الصوم بغير عذر وفى جزاء المعذور الذى لا يستطيع أداءه حيث جعلها القضاء مع الكفارة طورا والقضاء بلا كفارة طورا آخر والكفارة وحدها دون القضاء طورا فالقضاء ينال الصائم الثواب الذى فاته والكفارة تحمل الذى حصل بالإخلال بالصوم .

وعلى أى حال فالكفارة التى أتحدث عنها هى طعام أو لباس يقدمه من لم يصم للفقراء والمساكين .

فالمسافر أو المريض يفطران لهذا العذر ويقضيان القضاء فقط . والحامل أو المرضع إن خافت على نفسها أفطرت وعليها القضاء وإن خافت على ولدها فعليها مع القضاء الكفارة والشيخ الهرم يفطر ويطعم عن كل يوم مدا وهكذا . رأيت تشريعا أعم للإنسانية من هذا التشريع الذى يقوم الأفراد والجماعات ويكون منهم بيوت قوية غنية ويجعل جزاء المخالفة فيه تعويضا لا يرهق يقدم معونة للمحتاج من الناس .

ثم أرأيت تشريعا هو عبادة كبيرة وعليه مثوبة عظمى فى حين أنه علاج للإنسانية الكبيرة حين تفرط ، وهدى للبشرية المتهالكة حين تضل أو حين تخور ؟

أليس الصوم تصحيحا لتجارة الأفراد ، وتقويما للعادات وتمهيدا لمجد الأجيال على حين لا يضاع وهو وجيه أن يتأثر الناس بالمثل العليا التى يدعو الإسلام فروة مجدها .

وإذا قارنا بين الناس قبل تشريع الصوم وبعده لتحول لنا الفرق بين الحالتين ، فبالصوم يكف الناس ويرتدع المدفوع بشهوته عن الإحساس الحيوانى والجرى وراء الملذات ، وبالصوم امتدت رقعة الإسلام حتى بلغت أقصى حدودها ، فهو صوم وهيبة حركة تشريعه وجده فى آثاره فى الأفراد والجماعات والأمم ، فهنيئا لمن وفق إلى الصوم .

مصطفى السباعى

المدرس بالأزهر

الرجولة المشردة

للاديب عيسى متولى

يثار المجتمع بالشكوى من الطفولة المشردة ، ويوجه قادة الإصلاح جهودهم لمكافحتها وتعقد المؤتمرات للتشاور فى حماية الطفولة من التشرد ، وليس التشرد عندنا قاصرا على هؤلاء الأطفال الذين لفظتهم البيوت وألقت بهم الى الطريق فهاموا على وجوههم لايستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، كلما عضهم الجوع راحوا ينبشون صناديق القمامة علهم يجدون شيئا يقيم أودهم . وإذا استعصى عليهم الحصول على شيء مدوا أيديهم للسؤال أو السرقة تحت وطأة الجوع والحرمان ، أقول ليس التشرد عندنا قاصرا على هذه الطائفة الضالة البائسة ، ولكن للتشرد ضحايا آخرين من الرجال ... ولا يقل خطر الرجولة المشردة عن خطر الطفولة المشردة فى شيء إن لم نزد عليه مغبة وسوءا . فهو مصدر من مصادره ، وعامل من عوامل انتشاره .

هؤلاء الرجال الذين يكادون لايتركون مقاعدهم فى المقاهى والمنتديات ليلا ونهارا ، والذين يعيشون عالة على غيرهم : استعذبوا حياة التعطل واستمرأوا مرعاها ، فصرفتهم المقاهى عن العمل والكسب ، لاعن عجز أو مرض ؛ بل كسلا وخمولا ... فقد نرى رجلا مقعدا أو مبتور ذراع ورغم ذلك يعمل . لانه يأبى أن يعيش على حساب غيره ، ويأنف أن يأكل الا من عرق جبينه . بل قد نرى امرأة أو فتاة تسعى ، لأنها تؤمن بالعمل ، وتخشى الحاجة ، أما هؤلاء المشردون فهم عالة على المجتمع لا يستفيد منهم شيئا . فهم يأخذون ولا يعطون ! .

وما أكثر المقاهى عندنا . وما أكثر روادها .

يغشاها الكبير والصغير ، يلتفون حول موائدها ، ويعكفون على لعب الورق أو النرد ، يخوضون فى السير والأعراض ... وقلما تخلو سيدة أو فتاة من ألسنتهم الحداد ... وتصرفهم أحاديث المقهى عن التفكير فى النواحى المجدية . بل إنها لتصرفهم عن الاستماع إلى آى الذكر الحكيم ، إذا تليت عليهم آياته ! ...

*

وهؤلاء الأزواج الذين يغترون من بيوتهم ، ويهجرونها إلى النوادى ودور اللهو ، حيث يقضون جانبا كبيرا من الليل ولا يعودون إلى بيوتهم إلا فى الهزيع الأخير منه . كيف يتسنى لهم إسعاد هذه البيوت ، وتوجيه الأبناء ، وأداء رسالة الأبوة ؟ ! ..

هذا التفكك العائلى الذى نشكوه يعزى إلى انصراف الأزواج عن بيوتهم ، فقى أحايين كثيرة لا يلتقى الأبناء بالأب إلا بعض ساعات فى الأسبوع . إن هؤلاء الأزواج لايعتبرون البيت إلا فندقا لا يأوون اليه إلا وقت النوم ! !

يعود الزوج من عمله فيتناول غداءه ثم يأخذ قسطا من الراحة ، ثم يغادر البيت فلا يعود قبل منتصف الليل ، بعد أن يأوى الأبناء إلى مضاجعهم ، ثم يخرج الأبناء إلى مدرستهم صباحا قبل أن يستيقظ الأب ، وهكذا تمر أيام الأسبوع دون أن يلتقى الأب بأبنائه ! ...

ومنهم من يشكو من افتقار البيت المصرى إلى وسائل التسلية التى تحبب للزوج البقاء فى البيت ، وفى يقينى أن الرجل يستطيع أن يكفل لنفسه وسائل التسلية إن أراد هو ذلك... ووسائل التسلية كثيرة ، كتنظيم مكتبة يجد فيها أفراد الأسرة متعتهم الأدبية ، أو غيرها من هوايات ، على أن يخصص الزوج لنفسه جانبا من الوقت يقضيه مع أصدقائه دون أن يحرم البيت والأبناء نصيبهم ، فيصحبهم للنزهة يوما فى الأسبوع ، ويقسم فراغه تقسيما عادلا منظما...

ومن عجب أن نرى هؤلاء الأزواج ينفقون خارج البيت فى سخاء وإسراف ظاهر ، بينما يقبضون أيديهم ويضنون على بيوتهم وأبنائهم بألزم الضروريات . . لأنهم يريدون أن يظهروا أمام رفقائهم بمظهر اليسار ، أما البيت ... أما الزوجة ... أما الابناء... فكل هؤلاء فى نظرهم من الأبواب الثانوية !

فهذا زوج يتقاضى راتبا قدره عشرون جنيها ينفق نصفه أو مايزيد عن النصف خارج البيت... وقد يكون بيته أحوج ما يكون إلى هذه المبالغ التى يبعثرها على الموائد... وقد يكون أبناؤه فى حاجة الى أقساط المدرسة أو رسوم الامتحان ، ولكنه رغم كل ذلك يؤثر الكمالى على الضرورى ، لأنه يحب أن يظهر بمظهر هو دونه ... على حساب هؤلاء البائسين .

لقد لجأت سيدة كريمة الى احدى الهيئات الحكومية شاكية زوجها لأنه لا يحسن التصرف ، ولا يدير شئونه المالية بعين الحكمة والتبصر ، طالبة الحجز على راتبه وصرفه إليها لتتمكن من الإنفاق على الأبناء ! ... شكت هذه الزوجة زوجها لأنه ينفق معظم وقته خارج البيت ، ومعظم راتبه كذلك ، وأبناؤه محرومون من المأكل والملبس ، فلم تجد الزوجة بدا من الشكوى !

وأمثال هذه الزوجة كثيرات ... يضقن ذرعا بالحياة الزوجية لسوء تصرف الزوج ، ولا يجدن حيلة يقومن بها إعوجاج هؤلاء الأزواج . بل إن منهن من تضحى بمالها وما تملك لتعوض ماقصر عنه الزوج... ولو أنصف الرجل منهم لآثر البيت بماله ووقته فأدى حقوق الأبوة ، وحقوق المجتمع ... الا ليتهم ينصفون !

وانصراف الرجل عن البيت من العوامل التى تحمل الزوجة على إهمال شئون البيت ، وانصرافها عنه ، وتبرمها من البقاء فيه ...

ومن هؤلاء الرجال المشردين من يشترى حريته بترك الحرية للزوجة ، وهنا الطامة الكبرى ... إذ تتشرد الأنوثة ، وتتمخض مشكلة الرجولة المشردة عن مشكلة أخرى هى مشكلة الأنوثة المشردة ...

فتيات لا يجدن من الوالد رقابة تحميهن...وزوجات ترك لهن الأزواج المستهترون الحبل على الغارب ... فتشردت الأنوثة ، إذ جنت عليها الرجولة المشردة !

وماذا بعد أن تشردت الرجولة والأنوثة ؟

لا يلبث الأبناء أن تتعثر بدورها ، ويجرفها تيار التشرد لضعف الرقابة وعدم الحماية من جانب الوالدين ... فاذا بنا أمام مشكلة ثالثة هى ثالثة الأثافى ... الطفولة المشردة !

وهكذا نجد أن الرجولة المشردة هى مصدر الأنوثة المشردة، ومنبع الطفولة المشردة، فاذا أردنا حماية الأنوثة والطفولة من التشرد وجب علينا أن نبدأ بمحاربة الرجولة المشردة، وحماية البيوت من شرورها ...

فاذا رأيتم طفلا مشردا ، فسوقوا اللوم الى راعيه الذى لم يحسن رعايته ، وانصرف عن توجيهه ، وتركه فى مجاهل الحياة لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا ...

واذا رأيتم فتاة تشردت ، فسوقوا اللوم الى راعيها الذى أغفل حمايتها ، وتهاون فى رعايتها ، وتركها فريسة لتيار الغواية ، وشياطين الضلال ..

واذا رأيتم زوجة تشردت، فسوقوا اللوم الى راعيها الذى فتح لها الباب على مصراعيه، فتسلطت عليها الذئاب !

إن كثيرا من هؤلاء الأطفال المشردين لم يفقدوا آباءهم... ولكنهم فقدوا رعاية الآباء... فلم يجدوا من يؤويهم من تشرد ، ويغنيهم عيلة ، ويهديهم من ضلال ...
لم يجدوا من يرعاهم ، ويوجههم، ويحوطهم بسياج الحماية والعناية ، فطوحت بهم الأقدار إلى هذا المصير المظلم ، وهم الأبرياء ! ...

هاموا على وجوههم فى الطرقات ، واظلمت الدنيا فى أعينهم ، فكانوا ضحايا الرجولة المشردة ...

فالواقع أنهم و إن كانوا لم يفقدوا آباءهم أمواتا ، فقد فقدوهم أحياء ! ...

* * *

أعود بعد ذلك فأقول إن التشرد الذى تستهدف له الرجولة هو أخطر ما يخشى منه على المجتمع ، وهو مصدر الأنوثة المشردة والطفولة المشردة... لذلك يجب أن نعمل على مكافحة الرجولة المشردة لنأمن شرورها وننقذ ضحاياها ! ...

عيسى متولى

في ميدان النشاط الاجتماعي

مسائل العمال

في رعاية وزارة الشئون الاجتماعية

تعتبر قضية العمال في هذه الآونة أهم قضية تواجهها الأمم والحكومات بالتدبير ووضع الحلول الحاسمة ، حتى لا تأخذهم البطالة بقسوتها ، وإذا كانت انجلترا وأمريكا وروسيا وفرنسا وغيرها من كبريات الدول في شغل بمسائل ملايين العمال ، فإن مصر كذلك تجد فيها عددا لايستهان به يتطلب الرعاية والعناية ، ويطلب العمل كما يتطلب رفاهية الحياة .

ويسرنا أن نقول إن وزارة الشئون الاجتماعية وعلى رأسها وزيرها العامل معالي عبد المجيد بدر بك ، تضع مسائل العمال ومشاكلهم في مقدمة المسائل التي تهمها وتعنيها ، كما يسرنا هنا أن نسجل خطوات الوزارة وجهدها في هذا الصدد ، ليلمس الناس جهد الوزارة في ذلك ، على أننا لانجد أبرع ولا أروع في شرح هذه الناحية من أن يتولاها معالي الوزير نفسه إذ أفضى بحديث جامع إلى مندوب جريدة " الأهرام " بسط فيه التدابير التي تتخذ لصالح العمل والعمال . فقال معاليه :

"لقد استطاعت وزارة الشؤون الاجتماعية أن تساير النهضة العالمية الدولية ، وأن تستصدر أهم قوانين هذه النهضة في مصر وكفالة حقوق العمال وترقية مستواهم ثقافيا واجتماعيا ، وتحقيق العدالة الاجتماعية بينهم وبين أصحاب الأعمال . ومن هذه القوانين قانون عقد العمل الفردي وقانون التعويض عن إصابات العمل . وكذلك كان من مظاهر العناية بشؤون العمال مقرره مجلس الوزراء — تحقيقا لما اقترحته في فبراير سنة ١٩٤٥ — من إنشاء مجلس استشاري أعلى للعمال . يتألف برياستي من ثلاثين عضوا ، نصفهم من موظفي الحكومة ، والنصف الآخر من أعضاء البرلمان والعمال وأصحاب الأعمال .

وقد أنجز هذا المجلس ، على حداثة عهده ، مشروعي قانونين من أهم القوانين التي ستكمل بها التشريعات العمالية ، وهما مشروع قانون عقد العمال المشترك ، ومشروع قانون التوفيق والتحكيم بين العمال وأصحاب الأعمال . وهذا المشروع الآخر يحل محل أمر عسكري سيزول عقب الغاء الأحكام العرفية ، ولذلك كان لزاما علينا أن نستصدره لتكون للعمال ضمانة دائمة في فض المنازعات بينهم وبين أصحاب الأعمال ، بما يكفل العدل بين الفريقين .

التعويض والتأمين الإجبارى

وتعمل الوزارة الآن على إعداد مشروعى قانونين آخرين . أولهما خاص بالتعويض عن الإصابات أو الأمراض التى تنشأ عن طبيعة العمل فى بعض الصناعات ، والآخر خاص بالتأمين الاجبارى ضد المرض والعجز والشيخوخة والوفاة. وأرجو أن ينتهى المجلس الأعلى للعمل من دراسة هذين المشروعين الآخرين فى بضعة الأشهر المقبلة ، وأن أحصل على موافقة البرلمان على المشروعات الأربعة جميعا خلال الدورة البرلمانية المقبلة " .

وتحدث معاليه عن مصير عمال المصانع العسكرية فقال :

عمال المصانع العسكرية

إن مسألة عمال المصانع العسكرية قد شغلتنى منذ وليت وزارة الشؤون الاجتماعية ، لأنها تتعلق بمصير مئات الآلاف من العمال الذين إستخدمتهم السلطات العسكرية خلال الحرب ، ولا بد من تسريحهم بعد ان وضعت الحرب أوزارها .

وأرى من واجبى أيضا تدبير الأعمال المناسبة لهم والتى يتصل بها عيشهم من طريق شريف ، ولذلك استصدرت قرارا من مجلس الوزراء فى مارس الماضى بتأليف لجنة برياستى تضم وكلاء الوزارات المختصة بمشروع السنوات الخمس .

وقد فرغت هذه اللجنة من عملها ، وقدمت تقريرها الى المجلس الوزراء فوافق فى ٣ سبتمبر الحالى على مشروع يبلغ ٣٥ مليون جنيه من الاحتياطى الخاص لتنفيذ الأعمال العاجلة ، والمشروعات التى تستوعب أكبر عدد يمكن استيعابه من العمال . وقد روعى فيه جعل الأولوية للأعمال الزراعية والانشائية ، كشق الترع والمصارف وإقامة الطرق ، وردم البرك والمستنقعات وإقامة المدارس والمستشفيات

وهذه المشروعات تفتح مجال العمل امام معظم هؤلاء العمال الذين يعدون فى الواقع من طبقة " الفعلة "

أما العمال الفنيون من ذوى المهن المختلفة ، فقد أقر مجلس الوزراء فى شأنهم ما اقترحته اللجنة ، وهو :

عقد قرض داخلى بنحو ثلاثة كهرباء خزان أسوان

وتخصص مليون جنيه من الاحتياطى الحر لشراء ما يصلح للانتاج المدنى من بين المصانع الحربية التى تخلفت عن السلطات العسكرية ، ولذلك ينفسح المجال امام أولئك الفنيين المتعطلين ، سواء أبقيت هذه المصانع فى حيازة الحكومة أم استغنت عنها وباعتها للشركات الصناعية

ولهذه المناسبة ، أقول : إن الوزارة على استعداد لبيع هذه المصانع لأصحاب رؤوس الأموال وقد اتفقت مع السلطات المختصة على أن يكون ثمنها هو الثمن الأساسى مضافا إليه عشرة فى المائة فقط

مؤتمرات العمل الدولية

ومن مظاهر اهتمام وزارة الشؤون بمسائل العمال اشتراكها فى مكتب العمل الدولى وايفاد مندوبيها الى المؤتمرات التى يعقدها هذا المكتب ، وآخرها المؤتمر الذى عقد بأمريكا فى العام الماضى . وسيسافر الى باريس وفد مصرى لحضور المؤتمر الدولى للعمل الذى سيعقد فيما بين ١٥ أكتوبر و٧ نوفمبر القادمين

والمأمول أن يسفر اشتراك هذا الوفد فى المؤتمر المقبل عن فوائد جليلة تعود بالنفع العميم الذى نرجوه لمخلصين للعمال

منشآت العمال الاجتماعية

واختتم معالى الوزير هذا الحديث بقوله : "ولم تغفل الوزارة أمر تثقيف العمال وتوفير وسائل الرياضة والتسلية لهم فى أوقات الفراغ وستقيم لعمال القاهرة فى هذا العام مركزا اجتماعيا خصصت له فى ميزانيتها مبلغ عشرة آلاف جنيه وسيكون مقره بجوار نادى السكك الحديدية فى جزيرة بدران ، كما انها ستخصص ساحة كرموز الرياضية لمثل هذا الغرض وذلك ، الى أن يتيسر الحصول على اعتماد لاستيفاء المعدات الكفيلة بتحقيق هذه الوسائل لعمال الاسكندرية " .

صندوق إعانة العمال

على أننا نسجل بالإكبار والتقدير عملا جليا قام به معالى الوزير نحو العمال ، وسيكون لهذا العمل أثر اجتماعى له فائدته وله نفعه ، وذلك العمل اصدار قرار وزارى بإنشاء صندوق فى وزارة الشؤون الاجتماعية لاعانة العمال مستمدا الى الاعتماد الوارد فى الميزانية لهذا الغرض ومقداره سبعة آلاف جنيه .

وتنص فى المادة على أن ينشأ لهذا الصندوق حساب خاص يشمل الإيراد والمصروف على ألا يتجاوز ما يصرف فى شهر واحد الفى جنيه .

وفيما يلى سائر المواد

٢ — الاشخاص الذين يجوز منحهم اعانة من هذا الصندوق هم عمال الصناعة والتجارة بحسب التعريف الوارد بالقانون رقم ٦٤ لسنة ١٩٣٦ الخاص باصابات العمل . وكذلك أرباب الحرف اليدوية ويستثنى من ذلك من كان له منهم مورد رزق كاف غير كسب العمل .

٣ — لاتقرر الاعانة الا بعد أن يستنفد العامل كل الطرق القانونية التى تمكنه من الحصول على الحقوق التى يرتبها له القانون تجاه صاحب العمل مالم تبين لأسباب وجيهة عدم ضرورة المحافظة على هذا الشرط .

٤ — يجوز منح الاعانات فى حالة اصابة الشخص بعجز دائم يمنعه عن كسب عيشه لأحد الأسباب الآتية :

(ا) بسبب عاهة كلية مستديمة أو جزئية لاتقل درجتها عن ٥٠ فى المئة محتسبة طبقا للجدول الملحق بالقانون رقم ٦٤ لسنة ١٩٣٦ الخاص باصابات العمل أو مقدرة طبيا وتكون ناشئة عن إصابة ولم يحصل العامل على تعويض أو مكافأة تبلغ عشرين جنيها فأكثر .

(ب) العجز الناشئ عن المرض اذا كان المرض قد أعجز العامل عجزا تاما عن تأدية عمله ولا يرجى شفاؤه منه .

(ج) بسبب بلوغ سن العامل ستين سنة وعجزه لهذا السبب عن تأدية أى عمل .

٥ — لا يجوز أن تزيد الإعانة التى تمنح طبقا لهذا القرار عن عشرين جنيها مصريا ويجوز صرفها إما جملة واحدة أو على أقساط . وإذا كان العامل قد حصل على تعويض عن الإصابة أو مكافأة عن مدة خدمته تقل عن عشرين جنيها مصريا فيجوز منحه إعانة تكمل مبلغ المكافأة أو التعويض إلى عشرين جنيها مصريا ما لم يرلأسباب وجيهة إعطاؤه الإعانة كاملة .

٦ — تقرر الإعانة بعد بحث حالة العامل بحثا اجتماعيا وإذا تبين من البحث أو من الكشف الطبى أن العامل فى حالة لا تمكنه من الانتفاع بالإعانة إذا صرفت له فيجوز للجنة أن تقرر صرف الإعانة لقسم الإعانات بمصلحة العمل أو لإحدى الهيئات الاجتماعية المعترف بها لتتولى الإنفاق عليه فى حدود الإعانة المقررة أو باستخدام المبلغ بأى صورة تعود عليه بالفائدة لأطول مدة .

٧ — لا تصرف إعانات من هذا الصندوق لفئات العمال الذين رصد لهم اعتماد خاص فى باب آخر من أبواب ميزانية الدولة .

٨ — تشكل لجنة بالوزارة للنظر والبت فى طلبات الإعانة وتؤلف على الوجه الآتى :

وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية رئيسا ، وعضوية مدير مصلحة العمل ، مندوب قسم قضايا الوزارة ، مدير إدارة الأبحاث والتشريع بمصلحة العمل ، مدير قسم المسائل الصحية بمصلحة العمل ، مدير إدارة المساعدات بمصلحة الخدمات الاجتماعية ، رئيس قسم إعانات العمال بمصلحة العمل .

ويجوز عند الاقتضاء أن يضم إلى اللجنة مندوبون عن الهيئات الاجتماعية للاسترشاد بآرائهم . ولا تكون قرارات اللجنة نافذة إلا بعد التصديق عليها منا .

٩ — تقدم طلبات الإعانة إلى مدير مصلحة العمل لقيدها فى سجل خاص حسب تاريخ ورودها وتتولى مصلحة العمل بحث الطلبات وفحص البيانات الواردة بها وتقديم تقرير عن كل حالة للجنة المشار إليها فى المادة السابقة .

ويبين فى التقرير حالة طالب الإعانة بالتفصيل ومدى انطباق الشروط الواردة فى هذا القرار عليها كما يجوز أن يتولى قسم المساعدات بحث هذه الحالات .

وعلى اللجنة دائما تفضيل الأحوج على المحتاج .

وتنص المادة الأخيرة على أن يعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره فهو قد دخل فعلا فى دور التنفيذ .

المراكز الاجتماعية

تبعث فى الريف حياة جديدة

بلغ عدد المراكز الاجتماعية التى أنشأتها إدارة الفلاح فى الوجهين البحرى والقبلى ١١ مركزا تؤدى واجبها على الوجه الأكمل .

والغرض من المراكز الاجتماعية كما هو معلوم رفع مستوى الحياة فى الريف ، وينتظر أن تنشئ إدارة الفلاح مراكز أخرى فى الجهات التى تحتاج اليها أكثر من غيرها بعد أن أثبتت لها التجارب التى لاحظتها مدى نفع هذه المراكز .

ويتألف المركز الاجتماعى من موظف يحمل بكالوريوس الزراعة يُناط دراسة خاصة فى الخدمة الاجتماعية لإرشاد الفلاحين إلى ما يحسن اتباعه لتحسين الإنتاج الزراعى من حيث الجودة والكمية وذلك بتلقينهم أحدث الوسائل العملية بأسلوب مبسط وقواعد اختيار البذور وتحديد أنسب المواعيد للزرع والرى والحصاد وتعليمهم بعض الصناعات الزراعية التى تزيد فى إيراداتهم وتستغل فيها أوقات فراغهم . ويتناول نشاط الاخصائى كل ما من شأنه أن يرفع مستوى المعيشة الاجتماعية فى القرية .

وقد وزعت الإدارة على كل من هذه المراكز مغزلا يدار بالقدم بواسطة طفل أوطفلة فينتج كمية تعادل ما يغزله الرجل بغزله اليدوى أضعاف المرات سواء من الصوف أو القطن أو الكتان .

ويترقب حضرة صاحب المعالى الأستاذ عبد المجيد بدر بك وزير الشؤون خيرا كثيرا من انتشار هذه المغازل فى قرى الريف بعد أن يشهد الفلاحون بأعينهم وفرة إنتاجها وسهولة إدارتها فى المراكز الاجتماعية .

وفى كل مركز من هذه المراكز طبيب يعالج الفلاحين بالمجان ويصرف لهم الدواء بلا مقابل ويباشر عمليات الإسعاف البسيطة ويرسل إلى المستشفى المركزى كل الحالات التى لا تتيسر له فيها وسائل العلاج . يضاف إلى ذلك أن معه فى المركز زائرة صحية تتردد على بيوت العائلات وتشرف على أحوال الحوامل حتى يضعن حملهن . وفى المراكز استعداد لاستقبال

بعض الحالات التي تتيسر فيها الولادة لمباشرتها تحت إشراف الطبيب الذى لا ينقطع عن إرشاد الفلاحين إلى ما يجب عليهم من رعاية المبادئ الصحية سواء فى مأكلهم أو مشربهم أو ملبسهم أو فى تنظيف طرقات القرية وما يحيط بها من مصادر الأمراض كالأوام القذرة والبرك والمستنقعات .

فلا جرم مع هذا ، أن يكون المركز الاجتماعى خلية نشاط تبعث حياة جديدة قوية سعيدة فى الريف المصرى وحبذا إنشاء هذه المراكز وحبذا الاكثار منها .

والأمل معقود بأن يدرك أهل القرى فائدة هذه المراكز ادراكا واضحا يحملهم على المساهمة فيها واتاحة الفرصة للإكثار منها .

تكوين وحدة رياضية

بين بلاد جامعة الدول العربية

"أوفدت وزارة المعارف العمومية الأستاذ محمد صبحي الأتربي المراقب العام للتربية البدنية والكشافة بها في رحلة الى الأقطار الشرق العربي للوقوف على حال التربية البدنية فيها والتمهيد لتكوين وحدة رياضية بين بلاد جامعة الدول العربية في معاهد التعليم وتقوية الروح الرياضية في المجتمع العربي ، وقد قام بهذه الرحلة في فترة الصيف ، وهو هنا يروي بعض مشاهداته ، ويبدي مقترحاته بسبيل المهمة التي اضطلع بها ..."

عهدت إلى وزارة المعارف في زيارة الأقطار الشقيقة — فلسطين ولبنان وسوريا والعراق وشرق الأردن — في شهر مايو سنة ١٩٤٥ للوقوف على مستوى التربية البدنية فيها والتمهيد لإقامة دورة أولمبية دولية بين هذه البلاد .

ولقد قمت بهذه الرحلة التي استغرقت ٢٩ يوما ، وإنه ليسرني ويشرفني أن أسجل ما لمسته من حب وولاء وإخلاص لمليكنا المعظم حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول في جميع البلدان العربية ، ولقد نجم هذا الشعور بين الرياضيين خاصة لما يعرفونه عن جلالته من بالغ الرعاية والاهتمام بالرياضة البدنية في جميع نواحيها وتشجيعه السامي المتصل لشئونها

وقد تبينت أثناء هذه الرحلة أن فكرة الوحدة الرياضية كانت متمكنة من قلوب أبناء هذه البلاد وبخاصة الرياضيين ، وما دامت هذه هي الروح السائدة بين الشعوب العربية فان ذلك مما ييسر السبيل لتحقيق الوحدة الرياضية المنشودة عن قريب ، ولقد أيدت هذه الرحلة ما سبق لي أن اقترحته من البدء في تكوين هذه الوحدة الرياضية بين معاهد التعليم في هذه البلاد ، ثم التدرج الى إقامة مباريات دولية بين البلاد العربية التي يتم استعدادها للاشتراك فيها ، ثم تعميم الرياضة البدنية بين جميع أفراد الشعب ذكورا وإناثا .

وفي ضوء المعلومات التي توفرت لدي من هذه الزيارة أرى أنه من الممكن — منذ الآن — إقامة دورة رياضية بين معاهد التعليم تشترك فيها مصر وفلسطين ولبنان وسوريا والعراق وشرق الأردن يكون قوامها ألعاب : كرة القدم وكرة السلة وكرة الطائرة (بنج بنج) وألعاب القوى وألعاب الميدان ، كما يمكن بعضها أن يشترك في ألعاب : الجوكي والملاكمة والمصارعة والتنس .

و — ألعاب لم توجد بعد فى بعض البلاد، وألعاب موجودة ولكنها لا تزال ناشئة غير منتشرة، على الرغم من ضرورتها وعظيم نفعها، كالسلاح والتجديف والجولف والرجبى والاسكواش واكت والرماية والسباحة .

ولما كانت الدراسة فى مصر والأقطار الشقيقة تبدأ عادة قرب حلول الشتاء ، فليس هناك مجال لعقد مثل هذا الأولمبياد إلا فى فصل الصيف حتى لا يفوت الطلبة شىء من ايام الدراسة .

ونظرا لأن دخول هذا المضمار يتطلب استعدادا كبيرا وزمنا كافيا، فانى أرى أن تعقد هذه الدورات كل سنتين ابتداء من سنة ١٩٤٧ حتى يتيسر لكل أمة أن تتقدم لها بخير أبنائها فى نواحى الرياضة التى يمارسونها .

والى أن تتم هذه الخطوة يمكننا عقد مباريات مع هذه الدول، وقد اتفقت مع حضرات مراقبى التربية البدنية فى تلك الأقطار على تبادل زيارات الفرق الرياضية المختلفة .

ملاحظات رياضية عامة :

١ — من دواعى السرور أن تكون الرغبة فى النهوض بالرياضة البدنية وتعميمها داخل المعاهد وخارجها رغبة عامة فى البلاد العربية كما تبينت من هذه الرحلة .

٢ — الاعتمادات المالية لا تزال ضئيلة جدا فى مصر وفى البلاد الشقيقة وإن كان بعض هذه البلاد قد ضاعفتها فى السنوات الخمس الأخيرة كما سبق بيانه .

٣ — حسن استعداد الجامعة الأمريكية فى بيروت ومثلها مدرسة الموارنة .

٤ — ومما يستحق الثناء بيت الكشاف المسلم ومنظمة التجارة والكتائب وكلها فى لبنان .

٥ — تمس الحاجة بصفة عامة الى إيجاد ملاعب وصالات " جمنيزيوم " وحمامات للسباحة وأدوات ومدربين ومفتشين .

٦ — كثير من مدارسنا ومدارس البلدان الشقيقة بل وبعض مدارس انجلترا نفسها لا تتمشى مع الوقت الحاضر من حيث ما تحتاج اليه من منشآت رياضية ومفتشين ومدرسين ومدربين ، وكذلك الحال فى أنديتنا وأنديتهم إذ يعوزها الكثير من تنظيم و إعداد وعناية حتى نسير جنبا الى جنب مع الأندية الأجنبية .

خلاصة :

والخلاصة أنه من المسلم به عند الأمم المتقدمة أن التربية ، والتربية البدنية بوجه خاص هى أخطر مشروع تتولاه الدولة ، ولن يصلح التعليم إلا بعد أن يؤمن من بيدهم الأمور المالية بقداسة رسالته .

وحيث إن موارد حكومتنا وحكومات البلدان العربية بحالها الحاضرة لا يمكن أن تتحمل المبالغ الطائلة التى تلزم للتعليم والتربية البدنية ، فانى أرى لزاما على أن أطلب إلى كل مفكر فى هـذه البلدان أن يبحث طريقة لتنظيم الثروة القومية حتى تكفل لأبناء الشعب التغذية والتعليم والرياضة البدنية على وجهها الصحيح .

ولكى يسير التعليم حسب وقتنا الحاضر أشير باتباع ما يأتى :

أولا — تزويد المدارس بما يلزمها من بناء صالح ومنشآت رياضية .

ثانيا — تحسين حالة رجال التعليم كما فعلت انجلترا حديثا إذ كلفها ذلك ٢٠٠ مليون جنيه ، وبغير ذلك لا يرجى من التعليم ثمرته المرجوة .

ولكى ننهض بالتربية البدنية فى معاهد التعليم يجب تحقيق ما يأتى :

١ — تغيير سياسة التعليم الحالية من حيث العناية بالتربية البدنية وجعلها مادة يمتحن فيها التلاميذ كباقى المواد الدراسية كما هو حادث فى معظم البلدان الغربية .

٢ — الاكثار من رجال التعليم الذين يجمعون بين التعليم والثقافة الرياضية .

٣ — أن يطلب من رجال البعثات أن يحصلوا على مؤهلات رياضية واجتماعية خلاف المؤهلات الدراسية .

٤ — إيجاد وحدة رياضية بين معاهد التعليم بالبلدان العربية .

ثم لكى تنهض البلاد العربية وتشق طريقها بين الأمم المتقدمة ويسمو خلقها ويزداد انتاجها العلمى والجثمانى يجب :

(ا) إقامة " أولمبياد " بينها لتوثيق عرى التعاون والمودة بينها .

(ب) تعميم التربية البدنية بين أفراد كل شعب وطبقاته .

(ج) أن تتوفر فى كل دولة المنشآت الرياضية العامة والموظفون اللازمون .

(د) رصد الاعتمادات اللازمة بعد بحث الطرق المختلفة للحصول عليها .

وإن لنا من هـذه الاخوة فى العروبة ، والوحدة فى الأمانى ، والتضامن فى الجهاد ما يبشر بنهضة عربية عاجلة شاملة باذن الله .

تنظيم الجمعيات الخيرية

والمؤسسات الاجتماعية والتبرع لوجوه الخير

كانت أعمال الجمعيات الخيرية تسير على غير نظام يؤدى الى الخير الكامل وينهض بالواجب الاجتماعى على ما يحسن ، وكثيرا ما حصلت وقائع لا ترضى ، وكثيرا ما أقيمت مشروعات باسم الخير وهى الشر كل الشر، لهذا عنيت وزارة الشؤون الاجتماعية بهذه الناحية واهتمت بتنظيم أعمال الخير فوضعت قانونا شاملا لتنظيم الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية والتبرعات التى يجود بها الكرماء للأعمال الخيرية ، وقد صدر هذا القانون بعد أن تم نظره فى البرلمان ، ونحن ننشره كاملا فيما يلى نظرا لأهميته ، وهو بعد الديباجة :

مادة ١ — تعد جمعية خيرية كل جماعة من الأفراد تسعى الى تحقيق غرض من أغراض البر سواء أكان ذلك عن طريق المعاونة المادية أم المعنوية .

وتعد مؤسسة اجتماعية كل مؤسسة تنشأ بمال يجمع كله أو بعضه من الجمهور لمدة معينة أو غير معينة سواء أكانت هذه المؤسسة تقوم بأداء خدمة انسانية دينية أو علمية أو فنية أو صناعية أو زراعية أو رياضية أم بأى غرض من أغراض البر أو النفع العام .

ويشترط فى جميع الأحوال ألا يقصد الى ربح مادى للأعضاء وألا تكون أغراض الجمعية الخيرية أو المؤسسة الاجتماعية ووسائلها فى تحقيق هذه الأغراض مخالفة للنظام العام أو الأمن العام أو الآداب العامة .

٢ — لاتثبت الشخصية المعنوية للجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية القائمة عند صدور هذا القانون أو التى تنشأ بعد صدوره إلا اذا شكلت وسجلت طبقا لأحكام هذا القانون وذلك مع عدم الاخلال بالحقوق المخولة للجمعيات والمؤسسات المنظمة لقوانين أو مراسيم أو اتفاقات دولية .

٣ — يجب على كل جمعية خيرية أو مؤسسة اجتماعية أن تتقدم بطلب تسجيلها لوزارة الشؤون الاجتماعية .

ويجب أن يرفق بطلب التسجيل :

(١) نسختان من لائحة النظام الأساسى موقع عليهما من أعضاء مجلس الإدارة أو الهيئة التنفيذية .

(٢) كشف بأسماء أعضاء الجمعية العمومية التأسيسية وآخر بأسماء أعضاء مجلس الادارة أو الهيئة التنفيذية .

(٣) نسخة من محضر جلسة الجمعية العمومية لآخر انتخاب مجلس ادارة الجمعية أو هيئتها التنفيذية .

(٤) إقرار موقع عليه من مجلس الادارة أو الهيئة التنفيذية يثبت تكوين الجمعية أو المؤسسة طبقا لأحكام هذا القانون .

٤ — يكون لكل جمعية خيرية أو مؤسسة اجتماعية مقر فى المملكة المصرية وتتضمن لائحة النظام الأساسى لكل منها ما يأتى :

(١) اسم الهيئة ومحلها .

(٢) أسماء الأعضاء وألقابهم وجنسيتهم ومهنتهم وموطنهم .

(٣) الأغراض التى أنشئت من أجلها .

(٤) شروط العضوية واشتراكات الأعضاء وطرق إسقاط عضويتهم .

(٥) طريقة انتخاب أو تعيين مجلس الادارة أو هيئة التنفيذية التى تمثل الجمعية أو المؤسسة .

(٦) اختصاصات مجلس الادارة أو الهيئة التنفيذية .

(٧) نظام الجمعية العمومية .

(٨) نظام المراقبة المالية .

(٩) نظام حل الجمعية أو المؤسسة .

٥ — على الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية إخطار وزارة الشؤون الاجتماعية بكل تعديل فى لائحة نظامها الأساسى لاقراره وتسجيله .

ولا يكون للتعديل أثر إلا من وقت التسجيل .

٦ — تسجل وزارة الشؤون الاجتماعية الجمعيات الخيرية أو المؤسسات الاجتماعية التى تتقدم اليها بطلب التسجيل فى خلال ستين يوما من تاريخ تقديم الطلب بشرط أن ترفق به الأوراق المثبتة لاستيفاء جميع الشروط المنصوص عليها فى هذا القانون .

وينشر قرار التسجيل فى الجريدة الرسمية بغير مقابل فى خلال شهر من تاريخ صدوره وتسلم للجمعية أو المؤسسة شهادة بالتسجيل والنسخة الثانية من نظامها الاساسى مؤشرا عليها بالتسجيل .

فاذا وجدت الوزارة أن الطلب غير مستكمل للشروط القانونية أعيد إلى ذى الشأن بكتاب مسجل تبين فيه أوجه النقص به ويجب أن يتم ذلك فى خلال ستين يوما من تاريخ تلقى الطلب فاذا انقضت مدة الستين يوما ولم تقم الوزارة بالتسجيل أو الاعتراض عليه وقع التسجيل بحكم القانون .

٧ — لطالبى التسجيل أو من يمثلهم الحق فى الطعن فى القرار الوزارى برفض التسجيل أمام المحكمة الابتدائية الواقع فى دائرة اختصاصها مركز الجمعية أو المؤسسة المطلوب تسجيلها وذلك فى خلال ثلاثين يوما من تاريخ إخطارهم بقرار الرفض .

ويكون حكم المحكمة فى هذا الطعن نهائيا .

ويقوم الحكم الصادر بالتسجيل مقام قرار التسجيل نفسه وينشر بالجريدة الرسمية بدون مقابل .

٨ — لوزارة الشؤون الاجتماعية حق الاشراف المالى والتفتيش على الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية للتثبت من أن غلة أموالها وما تجمعه من اشتراكات وتبرعات يصرف فى أوجه البر أو فى الأغراض الاجتماعية المحددة فى لائحة نظامها الأساسى .

٩ — يجب فيما يتعلق بالانتخابات لمجالس إدارة الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية وهيئاتها التنفيذية إخطار وزارة الشؤون الاجتماعية عن موعد الانتخاب ومكانه قبل اجرائه بخمسة عشر يوما على الأقل ، ويجوز لوزير الشؤون الاجتماعية أن يندب من يحضر هذه الانتخابات للتحقق من أنها تجرى طبقا للنظام الأساسى .

وللوزير حق الغاء الانتخاب بقرار مسبب وذلك فى خلال خمسة عشر يوما من إجرائه إذا تبين له أنه وقع مخالفا لذلك النظام ، ويجوز التظلم من هذا القرار على الوجه المبين فى المادة ١١ فى خلال خمسة عشر يوما من تاريخ إبلاغه لذوى الشأن .

١٠ — يجب على الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية أن تعمل طبقا للأوضاع الآتية :

(١) أن يكون لها مقر ثابت تودع فيه جميع الوثائق والمكاتبات الخاصة بها .

(٢) أن تحتفظ بسجلات لقيد أسماء الأعضاء المشتركين ومدى قيامهم بدفع الاشتراكات

(٣) أن تحتفظ بسجلات تدون بها محاضر جلسات الاجتماعات المختلفة .

(٤) أن تحتفظ بسجل خاص لتدوين محاضر جلسات الجمعية العمومية .

(٥) أن تحتفظ بدفاتر للحسابات تبين بها الإيرادات والمصروفات والاشتراكات والتبرعات ومصدرها .

١١ — لوزير الشئون الاجتماعية الحق فى طلب حل الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية فى الأحوال الآتية :

(١) إذا تبين أن أعمالها أصبحت غير محققة على وجه جدى للأغراض التى أنشئت من أجلها ، أو اذا ثبت أنها أصبحت عاجزة عن تحقيق الغرض الذى تسعى اليه .

(٢) اذا تصرفت فى الأموال التى تحت يدها فى غير الأوجه المحددة لها .

(٣) إذا رفضت التفتيش عليها أو قدمت بيانات غير صحيحة بقصد التضليل .

(٤) إذا خالفت لائحة نظامها الأساسى المسجل فى وزارة الشئون الاجتماعية .

(٥) إذا وقع منها ما يخالف الآداب أو النظام العام فى أعمالها ومظاهر نشاطها .

ويقدم طلب الحل الى رئيس المحكمة الابتدائية الواقع فى دائرتها مركز الجمعية الخيرية أو المؤسسة الاجتماعية ويصدر الرئيس قراره بعد الاطلاع على الأوراق .

ويجوز لكل من الوزير أو من ينيبه وممثل الجمعية المعارضة فى أمر رئيس المحكمة فى خلال خمسة عشر يوما من اعلانه ، وتقضى المحكمة فى هذه المعارضة على وجه السرعة ويكون حكمها نهائياً .

وفى حالة الحكم بحل الجمعية أو المؤسسة يعين رئيس المحكمة أو المحكمة حسب الأحوال حارسا لتصفية أموالها طبقا للائحة نظامها الأساسى .

وينشر قرار الحل فى الجريدة الرسمية بغير مقابل .

١٢ — اذا رأى القائمون على شئون الجمعية الخيرية أو المؤسسة الاجتماعية حلها وجب أن يصدر بذلك قرار من الجمعية العمومية على الوجه المبين فى نظامها الأساسى ، ويشترط صدور قرار الحل بأغلبية ثلثى أعضاء الجمعية العمومية الحاضرين على الأقل .

ويجب اتباع أحكام المادة التاسعة فيما يختص باخطار وزارة الشئون الاجتماعية .

١٣ — لا يجوز للقائمين على شئون الجمعية الخيرية أو المؤسسة الاجتماعية التى صدر قرار بحلها أن يتصرفوا فى أموالها التى تحت أيديهم إلا بترخيص من وزارة الشئون الاجتماعية على الوجه المبين فى نظامها الأساسى .

١٤ — يقرر وزير الشئون الاجتماعية بعد صدور الحكم بالحل وجوه البر التى تنفق فيها أموال الجمعية الخيرية أو المؤسسة الاجتماعية المنحلة ما لم ينص نظامها الأساسى على هذه الوجوه .

١٥ — لايجوز للأفراد أو الجماعات غير المسجلة جمع تبرعات من الجمهور بأية وسيلة كانت بقصد انفاقها فى أحد وجوه البر أو النفع العام إلا بعد الحصول على ترخيص سابق من وزارة الشئون الاجتماعية قبل بدء الجمع بشهر على الأقل .

كما لا يجوز للجمعيات الخيرية أو المؤسسات الاجتماعية المسجلة جمع هذه التبرعات إلا فى حدود الأغراض التى تعمل لها و بعد الحصول على ترخيص سابق من وزارة الشئون الاجتماعية قبل بدء الجمع بشهر على الأقل ، ولا يجوز إدخال أى تعديل فى الغرض من جمع المال ولا فى نظامه ولا فى سبل إنفاقه المرخص بها إلا بعد الحصول على موافقة وزارة الشئون الاجتماعية .

ولوزير الشؤون الاجتماعية فى حالات الإغاثة المستعجلة أن يرخص بالبدء فى جمع التبرعات قبل مضى المدة المنصوص عليها فى هذه المادة .

ويكون للوزارة حق التفتيش على حساب التبرعات وعلى نظام جمع المال للوقوف على سبل جمعه و إنفاقه أو التبرعات ومطابقتها للأغراض التى منح الترخيص من أجلها .

١٦ — يصدر وزير الشئون الاجتماعية قراره فى طلب الترخيص المنصوص عليه فى المادة السابقة أو فى طلب التعديل المشار إليه فى نفس المادة فى ميعاد لا يتجاوز ثلاثين يوما من تاريخ وصول الطلب الوزارة ، فاذا انقضت هذه المدة دون صدور القرار عد الطلب مقبولا .

وفى حالة رفض الترخيص يتعين بيان الأسباب فى القرار الصادر بذلك .

١٧ — مع عدم الاخلال بالعقوبات الأشد التى يقضى بها قانون العقوبات أو غيره من القوانين أو اللوائح يعاقب على كل مخالفة لأحكام المادة ١٥ بغرامة لا تقل عن خمسة جنيهات ولا تزيد على مائة جنيه .

ويجوز للمحكمة فى حالة جمع التبرعات بغير ترخيص الأمر بمصادرة المتجمع منها لحساب وزارة الشئون الاجتماعية لتخصيصه فى وجوه البر التى تراها .

١٨ — يتولى إثبات المخالفات لأحكام هذا القانون والقرارات المنفذة له الموظفون الذين يندبهم وزير الشئون الاجتماعية لهذا الغرض و يكون لهم فى هذا الشأن صفة رجال الضبطية القضائية .

١٩ — يجب على الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية القائمة عند صدور هذا القانون أن تتقدم بطلب التسجيل فى خلال ثلاثة أشهر من تاريخ العمل به .

فاذا لم تطلب التسجيل فى خلال هذه المدة يكون لوزير الشؤون الاجتماعية حق طلب حلها على الوجه المبين فى المادة ١١ .

٢٠ — على وزراء الشؤون الاجتماعية والداخلية والعدل تنفيذ هذا القانون كل منهم فيما يخصه ، ويعمل به من تاريخ نشره فى الجريدة الرسمية .

ويصدر وزير الشؤون الاجتماعية القرارات اللازمة لتنفيذه .

تأمر بأن يبصم هذا القانون بخاتم الدولة وأن ينشر فى الجريدة الرسمية وينفذ كقانون من قوانين الدولة "

صدر بقصر القبة فى ٣ شعبان سنة ١٣٦٤ (١٢ يوليه سنة ١٩٤٥) .

فاروق

بأمر حضرة صاحب الجلالة

رئيس مجلس الوزراء — محمود فهمى النقراشى

وزير الداخلية — محمود فهمى النقراشى

وزير الشؤون الاجتماعية — وزير العدل

عبد المجيد بدر — حافظ رمضان

المطبعة الأميرية ٦٧٥٠-١١٤٥-٣٥٠٠